

تأليف:

الأستاذ الدكتور كياهي الحاج سانوسي باجوا

الدكتور الحاج معمر محمد بكري

تحقيق: حليم بحري درويش

ارشاد الطلاب في بيان الأحكام



ارشاد الطلاب في بيان الأحكام

ارشاد الطلاب في بيان الأحكام



تأليف:

الأستاذ الدكتور كياهي الحاج سانوسي باجوا
الدكتور الحاج معمر محمد بكري

تحقيق:

حليم بحري درويش



LINTAS NALAR

MIS
(MODERASI ISLAM
SULAWESI)

ارشاد الطلاب في بيان الأحكام

تأليف:

العلامة الشيخ الدكتور الحاج سانوسي باجوا
الدكتور الحاج معمر محمد بكري

تحقيق:

حليم بحري درويش

xii + 136 hlm; 14,5 cm x 20,5 cm

ISBN: 978-623-7212-96-6

Cetakan Pertama, Juli 2021

Diterbitkan oleh:

Lintas Nalar, CV

Jl. Garuda, Gang Panji 1, No. 335

RT 7 RW 40 Kampung Kepanjen, Banguntapan, Bantul,

D.I. Yogyakarta

Email: lintasnalar@gmail.com

kerjasama dengan:

MIS (Moderasi Islam Sulawesi)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الهادي الي الدين القويم والصراط
المستقيم , والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة
للعالمين , وعلى اله واصحابه أجمعين وعلى من اهتدى بهديه
وسلك سبيله الى يوم الدين. وبعد:

ان تدوين هذا الكتاب استجابة لاحتياج الطلبة في فهم
الشريعة الاسلامية خاصة في المسائل الفروعية التي يعتبرها
المتشددون ضالة في الدين.

فان المسائل التي تعرض في هذا الكتاب مستندة من الكتاب
والسنة و أقوال العلماء. وهذه الامور قد فعلها اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلماء السلف من مذهب أهل السنة
والجماعة.

ولهذا ان هذا البحث يعد مدخلا مفيدا لدراسة الاحكام
الفقهية عند طلاب العلم كي يتفقهوا في الدين وينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم لعلهم يحذرون.

نرجو ان نكون قد قدمنا في هذا الكتاب لطلاب العلم ما
يوسع منهم الافاق ويرشد الى الصواب ويقوم الانحراف, والله اعلم
بالصواب.

والله الموفق الى اقوم الطريق

المحتويات

المبحث الأول

- ١ قراءة البسملة جهرا عند قراءة الفاتحة في الصلاة.....
- ٢ المطلب الأول - معاني الكلمة
- ٤ المطلب الثاني - حكم المسألة
- ٨ المطلب الثالث - أقوال العلماء عن المسألة

المبحث الثاني

- ١١ القنوت في صلاة الفجر.....
- ١٢ المطلب الأول - معاني الكلمة
- ١٧ المطلب الثاني - حكم المسألة
- ٢٠ محل القنوت و لفظه

٢٢	رفع اليدين و مسح الوجه بعد فراغ القنوت
٢٣	الجهر بالقنوت
٢٤	المطلب الثالث - أقوال العلماء عن المسألة

المبحث الثالث

٢٥	زيارة القبور
٢٦	المطلب الأول - معاني الكلمة
٢٨	المطلب الثاني - حكم المسألة
٣١	حكم زيارة القبور للنساء
٣٤	المطلب الثالث - أقوال العلماء عن المسألة

المبحث الرابع

٣٥	تلقين للميت
٣٦	المطلب الأول - معاني الكلمة
٣٨	المطلب الثاني - حكم المسألة

المطلب الثالث - أقوال العلماء عن المسألة ٤٣

المبحث الخامس

هبة ثواب قراءة للميّت ٤٥

المطلب الأول - معاني الكلمة ٤٦

المطلب الثاني - حكم المسألة ٤٨

الحجّة ٤٩

المطلب الثالث - أقوال العلماء عن المسألة ٥٤

المبحث السادس

ذكر الله جهرا وجماعة ٥٩

المطلب الأول - معاني الكلمة ٦٠

المطلب الثاني - حكم المسألة ٦٣

المطلب الثالث - أقوال العلماء عن المسألة ٦٧

المبحث السابع

- الأذنين في صلاة الجمعة ٦٩
- المطلب الأول - معاني الكلمة ٧٠
- المطلب الثاني - حكم المسألة ٧٢
- المطلب الثالث - أقوال العلماء عن المسألة ٧٦

المبحث الثامن

- هل لصلاة الجمعة سنة قبلية أو لا ؟ ٧٩
- المطلب الأول - معاني الكلمة ٨٠
- المطلب الثاني - حكم المسألة ٨٢
- المطلب الثالث - أقوال العلماء عن المسألة ٨٥

المبحث التاسع

- صلاة التراويح و عددها ٨٧
- المطلب الأول - معاني الكلمة ٨٨

المطلب الثاني - حكم المسألة ٩٠

المطلب الثالث - أقوال العلماء عن المسألة ٩٥

المبحث العاشر

الاحتفال بمولد النبي ﷺ ١٠١

المطلب الأول - معاني الكلمة ١٠٢

المطلب الثاني - حكم المسألة ١٠٤

المطلب الثالث - أقوال العلماء عن المسألة ١٠٧

المبحث الحادي عشر

التوسل بالنبي ﷺ والصالحين ١١١

المطلب الأول - معاني الكلمة ١١٢

المطلب الثاني - حكم المسألة ١١٤

المطلب الثالث - أقوال العلماء عن المسألة ١١٩

المبحث الثاني عشر

- ١٢١..... ثبوتية دخول الشهري - رمضان وشوال
- ١٢٢..... المطلب الأول - معاني الكلمة
- ١٢٤..... المطلب الثاني - حكم المسألة
- ١٣١..... إذا وافق يوم الجمعة يوم العيد
- ١٣٢..... المكان الذى تؤدى فيه صلاة العيد

المبحث الأول

قراءة البسملة جهرا
عند قراءة الفاتحة في الصلاة

المطلب الأول

معاني الكلمة

- معنى "البسملة":

البسملة في اللغة والاصطلاح: قَوْل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. يُقَالُ: بَسَمَلْ بَسْمَلَةً: إِذَا قَالَ أَوْ كَتَبَ: بِسْمِ اللَّهِ. ويقال: أكثر من البسملة، أي أكثر من قول: بِسْمِ اللَّهِ.^(١)

- معنى "الفاتحة":

فالكلمة "الفاتحة" هنا وزن فاعل من كلمة "فتح-يفتح-فتحا-فاتح

١ لسان العرب، والمصباح المنير مادة "بسمَل"، وتفسير القرطبي ٧٩/١.

قال ابن جرير الطبري: "سُمِّيت فاتحة الكتاب لأنها يفتح
بكتابتها المصاحف، ويقرأ بها في الصلوات" (٢)

- معنى الصلاة :

الصَّلَاةُ أصلها في اللّغة: الدّعاء، لقوله تعالى: {وَصَلِّ
عَلَيْهِمْ} (٣)، أي: ادعُ لَهُمْ.

وفي الاصطلاح: قال الجمهور: هي أقوال وأفعال مفتوحة
بالتّكبير محتمة بالتّسليم مع النّيّة بشرائط مخصوصة. (٤)

- معنى جهرا:

من معاني الجهر في اللّغة: رفع الصّوت. يُقال: جهر بالقول
رفع به صوته. (٥)

وفي الاصطلاح: أن يسمع غيره ممّن يليه، وأعلاه لا حدّ له،
فالجهر مباینٌ للإسرار. (٦)

٢ جامع البيان الطبري ج. ١.

٣ سورة التوبة، الآية ١٠٣.

٤ فتح القدير (١/١٩١)، مواهب الجليل (١/٣٧٧)، مغني المحتاج (١/١٢٠)،
كشاف القناع (١/١٢٢).

٥ مختار الصحاح، ولسان العرب مادة (جهر).

٦ فتح القدير (١/٢٨٤، ٢٨٨)، وشرح روض الطالب من أسنى المطالب (١/٦٥١)،

المطلب الثاني

حكم المسألة

أنّ قراءة البسملة جهرا عند قراءة الفاتحة في الصلاة هي مسألة خلافية لا يجوز التعصّب لرأي من الآراء فيها، فالخلاف فيها مباح وسعة على المسلمين، بحيث يجوز للمسلمين تقليد من شاء. فالاختلاف فيها راجع إلى ثبوت كون البسملة هل هي من آية الفاتحة أم لا ؟

فاتفق الفقهاء على أنّ البسملة جزء من آية في قوله تعالى: {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٧) وأما البسملة في سورة الفاتحة فاختلف فيها العلماء، ولكن عندنا نذهب أنّ

والفواكه الدواني (٢٣٢/١)، وكشاف القناع (٣٣٢/١).

٧ سورة النمل، الآية: ٠٣.

البسملة هي آية من الفاتحة، كما ذهب به إمامنا الشافعي -رحمه الله تعالى-. والدليل على ذلك :

١- حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي أنه قال: ”إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين، فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم، إنها أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، وبسم الله الرحمن الرحيم أحد آياتها“^(٨).

٢- حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- ”أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم“^(٩).

٣- حديث أنس -رضي الله عنه- ”أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كانت قراءته مدًا... ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم)* الحمد لله رب العالمين* الرحمن الرحيم* مالك يوم الدين...)“^(١٠).

٨ رواه الدارقطني من حديث عبد الحميد بن جعفر عن نوح بن أبي بلال عن سعيد بن سعيد المقبري عن أبي هريرة -رضي الله عنه.

٩ رواه الترمذي عن ابن عباس.

١٠ أخرجه البخاري عن أنس، وقال الدارقطني: إسناده صحيح.

٤- دليل المعقول. وهو أنّ المصحف الإمام كتبت فيه البسملة في أوّل الفاتحة، وفي كلّ سورة من سور القرآن، ما عدا سورة التوبة. ونحن نعلم بأنّهم كانوا لا يكتبون في المصاحف ما ليس من القرآن، وكانوا يتشدّدون في ذلك، حتّى إنهم منعوا من كتابة التشعير، ومن أسماء السور، ومن الإعجام حفظاً للقرآن أن يتسرّب إليه ما ليس منه. فلمّا وجدت البسملة في سورة الفاتحة دلّ على أنّها آية منها.

فهذه الأدلّة كلّها دالّة على أنّ البسملة هي آية من الفاتحة. ومع ذلك ثبت أنّ الجهر بها في الصلاة مستحبّ سواء كان في الفاتحة أو في سور جميعاً، فلها حكم باقي الفاتحة والسورة، وهذا قول أكثر العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الفقهاء والقراء. والدليل على ذلك:

١- روي أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أمّ الناس قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم). (١١)

٢- فروي عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعمار بن ياسر، وأبي بن كعب، وابن عمر، وابن عباس، وأبي قتادة، وأبي

١١ رواه الدارقطني في سننه (٣٠٦/١).

سعيد، وقيس بن مالك، وأبي هريرة، وعبد الله بن أبي عوفى،
 وشداد بن أوس، وعبد الله بن جعفر، والحسين بن علي،
 وعبد الله بن جعفر، ومعاوية، وجماعة المهاجرين والأنصار
 الذين حضروا لمّا صلّى بالمدينة وترك الجهر فأنكروا عليه
 فرجع إلى الجهر بها رضي الله عنهم أجمعين. (١٢)

٣- حديث نعيم بن عبد الله المجرى قال: ”صلّيت وراء أبي هريرة
 -رضي الله عنه- فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم)، ثمّ قرأ بأتمّ
 الكتاب، حتّى إذا بلغ (ولا الضالّين) قال: آمين، وقال الناس:
 آمين. ويقول كلما سجد: الله أكبر، وإذا قام من الجلوس من
 الاثنين قال: الله أكبر، ثمّ يقول إذا سلّم: والذي نفسي بيده
 إنّني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم“. (١٣)

١٢ الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف (٢/ ٧٥١)

١٣ رواه ابن خزيمة في صحيحه (١/ ١٥٢). وابن حبان في صحيحه (٥/ ٠٠١).
 والدارقطني في سننه (١/ ٥٠٣)، وقال: هذا صحيح، ورواته كلهم ثقات.

المطلب الثالث

أقوال العلماء عن المسألة

قال الشيخ أبو محمد المقدسي: ”والجهر بالبسملة هو الذي قرّره الأئمة الحفاظ، واختاروه وصنفوا فيه مثل؛ محمد بن نصر المروزي، وأبي بكر بن خزيمة. وغيرهم رحمهم الله“ (١٤)

يقول الإمام النووي^(١٥) -رحمه الله تعالى-: ”اعلم أنّ مسألة الجهر ليست مبنية على مسألة إثبات البسملة، لأنّ جماعة ممن يرى

١٤ أنظر: المجموع شرح المذهب (٢٩٩/٣).

١٥ النووي (٦٣١ - ٦٧٦ هـ)، هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن، النووي (أو النواوي) أبو زكريا، محيي الدين. من أهل نوى من قرى حوران جنوبي دمشق. علامة في الفقه الشافعي والحديث واللغة، تعلم في دمشق وأقام بها زمنا. ومن تصانيفه (المجموع شرح المذهب) لم يكمله، و”روضة الطالبين”، و”المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج”. [طبقات الشافعية للسبكي ٥/٥٦١، والأعلام للزركلي

الإسرار بها لا يعتقدونها قرآنا بل يرونها من سننه كالتعوذ والتأمين،
وجماعة ممن يرى الأسرار بها يعتقدونها قرآنا، وإنما أسروا بها،
وجهر أولئك لما ترجّح عند كل فريق من الأخبار والآثار“ (١٦).

-والله أعلم بالصواب-

[١٨٥/٩، والنجوم الزاهرة ٢٧٨/٧]
١٦ المجموع شرح المذهب (٣٠٠/٣).

المبحث الثاني

القنوت في صلاة الفجر

المطلب الأول

معاني الكلمة

- معنى القنوت:

يطلق القنوت في اللغة على معان عدة، منها:

(١) الطَّاعَة؛ ومن ذلك قوله تعالى: { لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ }^(١٧).

(٢) والصَّلَاة؛ ومن ذلك قوله تعالى: { يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ }^(١٨).

١٧ سورة البقرة، الآية: ١١٦.

١٨ سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

(٣) وطول القيام؛ ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ” أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ “ (١٩) أي طول القيام. وقد سئل ابن عمر -رضي الله عنهما- عن القنوت، فقال: مَا أَعْرِفُ الْقُنُوتَ إِلَّا طُولَ الْقِيَامِ، ثُمَّ قرأ قوله تعالى: { أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا } (٢٠).

(٤) والسكوت؛ حيث ورد عن زيد بن أرقم -رضي الله عنه- قال: كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ، يَكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ { وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } (٢١) فَأَمَرْنَا بِالسَّكُوتِ وَنَهَيْنَا عَنِ الْكَلَامِ (٢٢).

(٥) والدعاء؛ وهو أشهرها، قال الزَّجَّاجُ: المشهور في اللغة أَنَّ الْقُنُوتَ الدَّعَاءُ، وَأَنَّ الْقَانِتَ الدَّاعِيَ، وَحَكَى النَّوَوِيُّ أَنَّ

١٩ حديث: ” أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ “. أخرجه مسلم (٥٢٠/١) من حديث جابر بن عبد الله.

٢٠ سورة الزمر، الآية: ٩٠ وانظر بصائر ذوي التمييز (٢٩٨/٤).

٢١ سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

٢٢ حديث زيد بن أرقم ” كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ .. “. أخرجه البخاري (فتح الباري ١٩٨/٨)، ومسلم (٣٨٣/١)، واللفظ لمسلم.

القنوت يطلق على الدّعاء بخير وشرّ، يقال: قنت له وقت عليه (٢٣).

أمّا في الاصطلاح: قال ابن علان: القنوت عند أهل الشّرع اسم للدّعاء في الصّلاة في محلّ مخصوص من القيام (٢٤).

- معنى "الصلاة":

الصّلاة أصلها في اللّغة: الدّعاء، لقوله تعالى: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ} (٢٥)، أي: ادعُهم.

وفي الاصطلاح: قال الجمهور: هي أقوال وأفعال مفتوحة بالتّكبير محتمة بالتّسليم مع النّيّة بشرائط مخصوصة. (٢٦)

٢٣ انظر: تحرير ألفاظ التنبيه للنووي ص ٧٣، وبصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي ٨٩٢/٤، وطلبة الطلبة للنسفي ص ٢٨، والمصباح المنير، وغرر المقالة في شرح غريب الرسالة للمفراوي ص ١١٨، وحلية الفقهاء لابن فارس ص ٨١، والمغرب للمطرزي، والزاهر للأزهري ص ٩٩، وأنيس الفقهاء ص ٩٥.

٢٤ الفتوحات الربانية على الأذكار النووية (٦٨٢/٢).

٢٥ سورة التوبة، الآية ٣٠١.

٢٦ فتح القدير (١٩١/١)، مواهب الجليل (٧٧٣/١)، مغني المحتاج (٠٢١/١)، كشف القناع (١٢٢/١).

- معنى الفجر:

الفجر في الأصل هو الشفق، والمراد به ضوء الصّباح، سَمّي به لانفجار الظّلمة به بسبب حمرة الشّمس في سواد اللّيل. والفجر في آخر اللّيل كالشفق في أوّله. (٢٧) والفجر نوعان :

الفجر الأوّل: وهو الفجر الكاذب، وهو البياض المستطيل يبدو في ناحية من السّماء وهو المسمّى عند العرب بذب السّرحان (الذب)، ثمّ ينكتم. ولهذا يسمّى فجرا كاذبا، لأنّه يبدو نوره، ثمّ يعقبه الظلام.

الفجر الثّاني أو الفجر الصّادق: وهو البياض المستطير المعترض في الأفق، لا يزال يزداد نوره حتّى تطلع الشّمس، ويسمّى هذا فجرا صادقا؛ لأنّه إذا بدا نوره ينتشر في الأفق. (٢٨)

٢٧ القرطبي (٢٨/٢)، والمصباح المنير، ولسان العرب، ومنت اللغة، وكشاف القناع (٢٥٥/١).

٢٨ المصباح المنير، ومنت اللغة، والهداية مع فتح القدير (٢٩١/١)، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني (١٢٢/١)، ومغني المحتاج (١٢٤/١)، والفواكه الدواني (١٩٢/١)، وكشاف القناع (٢٥٥/١).

قال النووي: والأحكام كلّها متعلّقة بالفجر الثّاني، فيه يدخل وقت صلاة الصّبح، ويخرج وقت العشاء، ويحرّم الطّعام والشراب على الصّائم، وبه ينقضي اللّيل ويدخل النّهار. (٢٩)

المطلب الثاني

حكم المسألة

أنّ مسألة القنوت في صلاة الصبح من المسائل الفقهية الفرعية الخلافية، فلا ينبغي للمسلمين أن يتفرّقوا ويتنازعوا بسببها. فقد اختلف الفقهاء فيها. ولكن عندنا أن القنوت مشروع في صلاة الصبح، وهو سنة مؤكدة، ولو تركه لم تبطل صلاته، لكن يسجد للسّهو، سواء تركه عمداً أو سهواً. (٣٠)

أمّا الأدلة على مشروعية القنوت في صلاة الصبح فهي:

٣٠ الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٢/٥٩، ٦٠)

١- فيما روى أبو هريرة وخفاف بن إيماء والبراء وأنس بن مالك.
قال أنس: ”مَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَقْنُتُ فِي الْفَجْرِ حَتَّى فَارَقَ
الدُّنْيَا“ (٣١).

وقد سئل أنس: هل قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
صلاة الصبح؟ قال: نعم. فقليل له: قبل الركوع أم بعد الركوع؟
قال: بعد الركوع. (٣٢)

٢- وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: والله أنا أقربكم صلاة
برسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان أبو هريرة يقنت في
الركعة الأخيرة من صلاة الصبح بعد ما يقول (سمع الله لمن
حمده)، ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ويلعن الكفار. (٣٣)

٣١ أخرجه أحمد (١٦٢/٣)، والبيهقي (٢٠١/٢)، وضعفه ابن الترمذاني كما في هامش
سنن البيهقي، وكذا ابن الجوزي كما في (نصب الراية ١٣٢/٢).

٣٢ أخرجه مسلم في صحيحه (٤٨٦/١). وأبو داود في سننه (٦٨/٢).

٣٣ أخرجه البخاري في صحيحه (٢٧٥/١). ومسلم في صحيحه (٤٦٨/١). والبيهقي
في السنن الصغرى واللفظ له.

٣- وعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا دعاء ندعو به في القنوت من صلاة الصبح: (اللهم اهدنا فيمن هديت، .. (.....). (٣٤)

٤- وما روي في الحديث: كان ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من صلاة الصبح في الركعة الثانية، يرفع يديه ويدعو بهذا الدعاء: (اللهم اهدني فيمن هديت). وفي رواية؛ أنه إذا رفع رأسه من الركوع في صلاة الصبح في آخر ركعة فنت. (٣٥)

٣٤ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢١٠/٢).

٣٥ الجامع الصغير، للسيوطي (١٥٧/١). قال الألباني: صحيح. انظر صحيح الجامع رقم (٤٧٣٠).

محل القنوت و لفظه

وأما محله، فبعد الرفع من الركوع في الركعة الثانية من الصبح، فلو قنت قبل الركوع لم يحسب له على الأصح^(٣٦)، وعليه أن يعيده بعد الركوع ثم يسجد للسهو^(٣٧).

وأما لفظه، فالاختيار أن يقول فيه ما روي عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال: ”عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوُتْرِ: (اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَأَنْتَ لَا يَدُلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ)“^(٣٨). وزاد العلماء فيه: (وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ) قبل:

٣٦ المجموع شرح المذهب ٤٩٥/٣، والأذكار للنووي ص ٨٦.

٣٧ الفتوحات الربانية لابن علان ٢٩٣/٢.

٣٨ أخرجه الترمذي (٣٢٨/٢) وقال: حديث حسن ولا نعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيئا أحسن من هذا.

(تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ) وبعده: (فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا قَضَيْتَ،
أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ).“

قال الإمام النووي: قال أصحابنا: لا بأس بهذه الزيادة، وقال
أبو حامد والبندنجي وآخرون: مستحبة . (٣٩)

ويسن أن يقول عقب هذا الدعاء: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ).

٣٩ روضة الطالبين (٢٥٤/١)، والمجموع (٤٩٦/٣).

رفع اليدين و مسح الوجه

بعد فراغ القنوت

أمّا رفع اليدين في القنوت ففيه وجهان مشهوران، أصحّهما استحباب رفع اليدين فيه (٤٠).

وأمّا مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدّعاء - إن قلنا بالرفع - ففيه وجهان، أصحّهما عدم استحباب المسح (٤١).

٤٠ الأذكار ص ٨٨.

٤١ المجموع شرح المذهب (٥٠٠/٣ - ٥٠١).

الجهر بالقنوت

وأما الجهر بالقنوت أو الإسرار به في صلاة الصبح، فيفرّق بين ما إذا كان المصلّي إماماً، أو منفرداً، أو مأموماً؛

- فإن كان إماماً: فيستحبّ له الجهر بالقنوت في الأصحّ.

- وإن كان منفرداً: فيسرّ به بلا خلاف.

- وإن كان مأموماً: فإن لم يجهر الإمام قنت سرّاً كسائر الدّعوات، وإن جهر الإمام بالقنوت، فإن كان المأموم يسمعه أمّن على دعائه، وشاركه في الثناء على آخره، وإن كان لا يسمعه قنت سرّاً. (٤٢)

٤٢ الأذكار للنووي ص ٦٨ - ٩٨، وروضة الطالبين (١/٢٥٣ - ٢٥٥)، والمجموع شرح المذهب (٣/٤٩٢ - ٥١١).

المطلب الثالث

أقوال العلماء عن المسألة

قال النووي: ”اعلم أنّ القنوت مشروع عندنا في الصبح، وهو سنة متأكدة“ (٤٣)

قال د.أ/ شيخ علي جمعة: ”نرى نرحب مذهب الشافعي -رضي الله عنه- من أنّ القنوت في صلاة الصبح سنة يسنّ لمن تركه أن يسجد للسهو لجبرها، ولكن لا تفسد الصلاة بتركه“ (٤٤)

-والله أعلم بالصواب-

٤٣ الأذكار ص ٦٨.

٤٤ البيان لما يشغل الأذهان (١/ ٢٨١).

المبحث الثالث

”زيارة القبور“

المطلب الأول

معاني الكلمة

- معنى "الزيارة" :

"الزيارة" في اللغة: القصد، يقال: زاره يزوره زورا وزيارة:
قصده وعاده.

وفي العرف هي قصد المزور إكراما له واستثناسا به (٤٥). ولا
يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي.

- معنى "القبور" :

٤٥ المصباح المنير مادة (زور)، ولسان العرب مادة (زور).

فكلمة ”القبور“ هي جمع ”قبر“ فالقبر: مدفن الإنسان،
يقال قبره يقبره ويقبره قبرا ومقبرا: دفنه، وأقبره: جعل له قبرا، والمقبرة،
بفتح الباء وضّمّها: موضع القبور أي موضع دفن الموتى. (٤٦)

المطلب الثاني

حكم المسألة

لا خلاف بين العلماء أنّ زيارة القبور للرجال جائزة. فقد أجازتها مذاهب المسلمين كلّها، بل هي مندوبة. وسبب ذلك ؛

— أنّه للاتعاظ وتذكر الآخرة؛

— أنّه للتبرّك؛ فتسنّ لأهل الخير لأنّ لهم في برازحهم تصرّفات وبركات لا يحصى مددها؛

— أنّه لأداء حقّ؛ كصديق أو والد. فقد روي عن أبي هريرة — رضي الله عنه —: ”من زار قبر والديه أو أحدهما في كلّ جمعة غفر الله له وكان بارًّا بوالديه“^{٤٧}. وفي رواية: ”من زار قبر

٤٧ دليل الفالحين، باب استحباب القبور للرجال (٩/٥).

والديه أو أحدهما فقرأ عنده (يس* والقرآن القرآن الحكيم...
غفر له بعدد ذلك أية أو حرفاً“^{٤٨}.

نعم، كانت زيارة القبور منهيًا عنها في صدر الإسلام والناس
قريبوا عهد الجاهلية ثم نسخ ذلك بقوله وفعله ﷺ. وذلك مما يلي:

١- قال رسول الله ﷺ: ”كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُؤُوهَا،
فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ بِالْآخِرَةِ“^(٤٩).

٢- وقد روي أنه ﷺ كان يخرج إلى البقيع لزيارة الموتى ويقول:
”السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَأَتَاكُمْ مَا تُوْعَدُونَ غَدًا
مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ“. وزاد في رواية:
”أَسْأَلُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ“^(٥٠).

٣- بل روي عن سيّدتنا عائشة -رضي الله عنها- أنّ زيارة البقيع
كانت عادة للنبي ﷺ، فقد روي أنّ رسول الله ﷺ كلما
كانت ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج آخر الليل إلى البقيع
فيقول: ”السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَأَتَاكُمْ مَا تُوْعَدُونَ

٤٨ أخرجه ابن ماجه، في سننه، رقم حديث (١٤٤٨).

٤٩ أخرجه مسلم (١٥٦٤/٣ ط الحلبي) من حديث بريدة.

٥٠ أخرجه مسلم (٦٦٩/٢، ٦٧١ ط الحلبي).

عَدَا مُؤَجِّلُونَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لأهل البقيع الغرقد“. (٥١)

٤- وقد روي أنه ﷺ كان يعلم الصحابة إذا خرجوا إلى المقابر أن
يقولوا: ”السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ
وَالْمُسْلِمَاتِ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَاحِقُونَ. أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ
الْعَافِيَةَ“.

٥- وقد روي أن رسول الله ﷺ كان يزور قبور شهداء أحد وقبور
أهل البقيع ويسلم عليهم ويدعو لهم بما تقدم.

حكم زيارة القبور للنساء

فقد اختلف العلماء في حكم زيارة القبور للنساء. فقال جماعة من أهل العلم بکراهيتها کراهة تحريم أو تنزيه مبني على حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- ”أنّ رسول الله ﷺ لعن زوّار القبور“^(٥٢). وقد ذهب الأكثرون إلى الجواز إذا أمنت الفتنة. واستدلّوا على ذلك مما يلي:

١- فقد روي عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: ”كيف أقول يا رسول الله إذا زرت القبور؟“ قال: ”قولي السلام عليكم أهل ديار المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون“^(٥٣).

٥٢ أخرجه الترمذي (٣/٣٦٢ ط الحلي) من حديث أبي هريرة، وقال: حديث حسن صحيح.

٥٣ سبل السلام، كتاب الجنائز (١١٤/٢).

٢- حديث المرأة التي كانت تزور قبر صبي لها وتبكي فلم ينهها ﷺ عن زيارتها، وإنما قال لها: ” اتَّقِي اللَّهَ واصبري “. وقال لها: ” الصبر عند الصدمة الأولى “. (٥٤). فلم ينكر ﷺ عليها الزيارة.

٣- ما روي أنّ فاطمة -رضي الله عنها- كانت تزور قبر عمّها حمزة كلّ جمعة. (٥٥)

٤- حديث عبد الله بن أبي مليكة، أنّ عائشة -رضي الله عنها- أقبلت ذات يوم إلى المقابر فقلت لها: يا أمّ المؤمنين من أين أقبلت ؟ فقالت: من قبر أخي عبد الرحمن. فقلت لها: أليس كان ينهى رسول الله ﷺ عن زيارة القبور؟ قالت: نعم، كان نهى عن زيارة القبور ثمّ أمر بزيارتها. (٥٦)

و من هنا نعلم الجواب عن الحديث الذي نهى فيه زيارة النساء للقبور بأنّه محمول على الزيارة التي تقترب بها فتنة أو محرّم مثل حالة

٥٤ أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: (١٢٨٣). وأبو داود في سننه، باب الصبر عند الصدمة، حديث رقم: (٣١٢٦).

٥٥ رواه الحاكم في مستدركه (٣٨٦/٤). سبل السلام، كتاب الجنائز، رقم حديث (٢٦) (١١٥/٢).

٥٦ سنن للبيهقي، باب زيارة القبور، رقم الحديث (١١٨٢).

الاختلاط الرجال بالنساء في الطرق و على المقابر اختلاطا لا
يرضاه عقل ولا دين. وعلى المقابر يأكلون ويشربون وينامون
ويتبرّزون وشبه ذلك، فكلّ ذلك ممنوع ومنهي عنه. والزيارة التي
حالتها مثل ذلك لا تجوز لعارض، وليس لأئها زيارة. إذن، فإذا
أمن من ذلك فلا بأس من زيارتهنّ لاحتياجهنّ إلى تذكّر الموت
كالرجال. والله أعلم.

المطلب الثالث

أقوال العلماء عن المسألة

قال الإمام النووي في تعقبه على قول بعض الفقهاء على حرمة زيارة القبور لنساء، في كتابه المجموع: بأنه قول شاذ في المذاهب والذي قطع به الجمهور أنها جائزة مع الكراهة التنزيهية. قال محمد بن حسن الشيباني -رحمه الله-: وبهذا كله نأخذ، لا بأس بزيارة القبور للدعاء للميت ولذكر الآخرة، وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه. (٥٧)

-والله أعلم بالصواب-

٥٧ الآثار لمحمد ابن الحسن (٣٤٦/١).

المبحث الرابع

تلقين للميت

المطلب الأول

معاني الكلمة

- معنى "تلقين" :

فالكلمة "تلقين" هي مصدر لقن-يلقن، بمعنى الإفهام والتعليم. يقال: يسعى محمد إلى تلقين مواد جديدة لتلاميذه أي إفهامهم وتعليمهم إياها لتحصيلها.^(٥٨)

فالتلقين هنا بمعنى إفهام الميت و تذكيره على الإيمان بالله تعالى بكلمة التحليل (لا إله إلا الله) أو بالشهادتين أو شبه ذلك. وسواء كان قبيل الموت الميت أو بعد دفنه.

٥٨ معجم الوسيط حرف "الام".

- معنى "المَيِّت" :

فالكلمة "المَيِّت" فرع من مات-يَمُوتُ- موتاً، والأصل فيه مَوْتٌ -بالكسر الواو- يَمُوتُ ونظيره دِمَتْ-تَدُومُ إنما هو دَوَمٌ، والاسم من كل ذلك المَيِّتَةُ ورجل مَيِّتٌ ومَيِّتٌ.

قيل: "المَيِّتُ" -بالتخفيف- الذي مات و"المَيِّتُ" - بالتشديد- و"المائِتُ" الذي لم يَمُتْ بَعْدُ. وحكى الجوهري عن الفراء يقال لمن لم يَمُتْ إنه مائِتٌ عن قليل ومَيِّتٌ ولا يقولون لمن مات هذا مائِتٌ.

قيل: وهذا خطأ وإنما مَيِّتٌ يصلح لما قد مات ولما سَيَمُوتُ قال الله تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ. (٥٩)

فالمَيِّت في هذا المبحث هو المسلم الذي قد مات سواء كان ذكوراً أو إناثاً و سواء كان قبل دفنه أو بعد دفنه.

المطلب الثاني

حكم المسألة

قبل أن نذكر حكم المسألة، فلا بد أن نعرف أنّ تلقين ينقسم إلى حالتين: تلقين في حلة المحتضر وهو قبيل موته و تلقين في حالة الميت عقب دفنه.

حالة الأولى: عند المحتضر (قبيل موته)؛

فحكمه سنة. أي يسنّ أن يلقن المحتضر الشهادتين من غير أمر له بهما، ومن غير إكثار، وذلك لتكون آخر كلامه ”أشهد أن لا إله إلاّ الله محمد رسول الله“ فيحصل ما وعد من البشرى بدخول الجنة. ودليل على ذلك :

١- قال رسول الله ﷺ: لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (٦٠).

٦٠ أخرجه مسلم، في صحيحه كتاب الجنائز، حديث رقم (٢١٦٢)، و أبو داود،

قال النووي في شرح هذا الحديث: معناه من حضره الموت، أي: ذكروا لا إله إلا الله لتكون آخر كلامه.

٢- قال رسول الله ﷺ: من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة (٦١).

فالأمر بهذا التلقين أمر ندب، وأجمع العلماء على هذا التلقين، وكرهوا الإكثار عليه والمبالاة، لئلا يصعب بضيق حاله فيكره ذلك بقلبه، ويتكلم بما لا يليق. قالوا: وإذا قاله المرة لا يكرّر عليه إلا أن يتكلم بعده بكلام آخر، فيعاد التعريض به ليكون آخر كلامه، ويتضمن الحديث الحضور عند المحتضر لتذكيره وتأنيسه والقيام بحقوقه وهذا مجمع عليه. (٦٢)

أما إذا مات المسلم ولم يلقن الشهادة، فلا شيء في هذا، ولا يدلّ على أنه ليس من أهل الخير، فمن كان في حياته مستقيماً على دين الله وشرعه، وقد مات على ذلك يرجى له الخير، ويظنّ

في سننه كتاب الجنائز، حديث رقم (٣١١٩)، والترمذي، في سننه كتاب الجنائز، حديث رقم (٩٩٢)، والنسائي، في سننه كتاب الجنائز، حديث رقم (١٨٣٧)، وابن ماجه، في سننه كتاب الجنائز، حديث رقم (١٥١١).

٦١ أخرجه أبو داود، في سننه كتاب الجنائز، حديث رقم (٣١١٨). وذكره الحاكم في المستدرک حديث رقم (١٢٤٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

٦٢ أنظر شرح النووي على صحيح المسلم (٢/٢١٩).

به ذلك إن شاء الله تعالى، وخصوصاً إذا كان مشهوداً بالخير من قِبَل الجميع. فالنبي ﷺ عندما مرّت عليه جنازة وأثنى الناس عليه خيراً قال ﷺ: ”من أثنتم عليه خيراً وجبت له الجنة“ (٦٣)

حالة الثانية: عند الموت عقب دفنه ؛

فتلقين الميت بعد الدفن استحبه جمهور الفقهاء، ودليل على ذلك:

١- ما رواه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه-، أنّه قال: ”إذا مات أحد من إخوانكم فسوّيتم التراب على قبره، فليقم أحدكم على رأس قبره ثمّ ليقُل يا فلان بن فلانة فإنّه يسمعه ولا يُجيب. ثمّ ليقُل يا فلان بن فلانة فإنّه يستوي قاعداً. ثمّ ليقُل يا فلان بن فلانة فإنّه يقول: أرشدنا يرحمك الله. ولكن لا تشعرون. فليقل: أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله. وإنّك رضيت بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمّدٍ نبياً وبالقرآن إماماً. فإنّ منكراً أو نكيراً يأخذ كلّ واحد منهما بيد صاحبه ويقول

٦٣ رواه مسلم، في صحيحه كتاب الجنائز، حديث رقم (٢٢٣٤). والنسائي، كتاب الجنائز، حديث رقم (١٩٤٤).

انطلق بنا ما يقعدنا؟ فقال رجلٌ يا رسول الله فإن لم نعرف أمّه؟ قال تنسبه إلى حوّاء، يا فلان ابن حوّاء” (٦٤).

٢- نقل عن ابن عمر رضي الله عنه: أنه أوصى أن يقرأ على قبره وقت الدفن بفواتح سورة البقرة وخواتمها،

٣- وعن ضمرة بن حبيب -رضي الله عنه- أحد التابعين قال: كانوا يستحبّون إذا سُوي على الميت قبره وانصرف الناس عنه أن يُقال عند قبره: يا فلان قل لا إله إلا الله ثلاث مرّات. يا فلان قل ربّي الله وديني الإسلام ونبيّ محمّد. رواه سعيد ابن منصور موقوفًا للطبراني نحوه من حديث أبي أمامة مرفوعًا مطوّلًا. ٦٥

٤- وقد روي عن النبي ﷺ: أنه كان يقوم على قبر الرجل من أصحابه إذا دفن، ويقول: ”سَلُوا لَهُ التَّيْبَتَ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ“.

٥- وقد ثبت في الصحيحين أنّ النبي ﷺ قال: ”لَقِنَّا موتاكم لا إله إلا الله“. فتلقين المحتضر سنّة ومأمور بها. ومع ذلك قد

٦٤ المعجم الكبير للطبراني (٤٢٩/٨). مجمع الزوائد للهيتمي (٤٥/٣).

٦٥ بلوغ المرام للإمام العسقلاني، حديث رقم (٨٥٣).

ثبت أنّ المقبور يسأل ويمتحن وأنّه يؤمر بالدعاء له، فلهذا قيل أنّ التلقين ينفعه، لأنّ الميّت يسمع النداء

٦- قد ثبت أنّ الميت قد سمع النداء والكلام الحي في المقبر كما قال ﷺ: ”إنّهُ ليسمع قرع نعالكم“. وقوله ﷺ: ”ما أنتم بأسمع لما أقول منهم“. وقوله ﷺ: ”ما من رجل يمرّ بقبر الرّجل كان يعرفه في الدنيا فيسلّم عليه إلّا ردّ الله روحه حتّى يرّد عليه السلام“

ولذلك قد عرفنا أنّ تلقين المحتضر والميّت عقب دفنه ثابت ولا شيء فيه، بل يسنّ للمسلم أن يلقي أخاه المسلم أو أخته المسلمة عند الاحتضار وبعد دفنه، وهذا كلّهُ ينفعه إن شاء الله تعالى.

المطلب الثالث

أقوال العلماء عن المسألة

قال النّوّي -رحمه الله تعالى عنه-: قال جماعة من أصحابنا: يستحبّ تلقين الميت عقب دفنه فيجلس عند رأسه إنسان ويقول:.. (ثم ذكر الحديث أبي أمامة الباهلي)، ثمّ قال: فهذا التلقين عندهم مستحبّ، وممّن نصّ على استحبابه القاضي الحسين والمتولي والشيخ نصر المقدسي والرافعي وغيرهم. وقال -رحمه الله تعالى عنه- بعد البيان الحديث: وهذا التلقين إنّما هو في حقّ المكلف الميت، أمّا الصبي فلا يلقن والله أعلم. (٦٦)

وقد سئل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح -رحمه الله تعالى عنه- فقال: التلقين هو الذي نختاره ونعمل به.

٦٦ المجموع شرح المهذب (٢٧٥، ٢٧٤/٥).

وقال الإمام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : هذا التلقين المذكور قد نقل عن طائفة من الصحابة: أنهم أمروا به، مأبى أمانة الباهلي وغيره، وروي فيه حديث عن النبي ﷺ لكنه مما لا يحكم بصحته، ولم يكن كثير من الصحابة يفعل ذلك.

وقال الإمام أحمد وغيره من العلماء: إنَّ هذا التلقين لا بأس به فرخصوا فيه ولم يأمرُوا به، واستحبَّه طائفةٌ من أصحاب الشافعي و أحمد، وكرهه طائفة من أصحاب مالك وغيرهم. (٦٧)

-والله أعلم بالصواب-

٦٧ الفتاوي الكبرى لابن تيمية (٣/ ٥٢، ٤٢).

المبحث الخامس

هبة ثواب قراءة للميت

المطلب الأول

معاني الكلمة

- معنى "هبة":

كلمة "هبة" يتفرع من وهب-يهب-هبة. فالهبة هي التبرع بما ينتفع به الموهوب له وقد يكون بالعين وقد يكون بالدين وقد يكون بغير المال كالثواب القراءة يقال: "وَهَبَ لَهُ عَبْدًا" و"وَهَبَ لَهُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ" و"وَهَبَ لَهُ جُزْمَهُ وَتَقْصِيرَهُ" و"وَهَبَ اللَّهُ لَهُ وَلَدًا صَالِحًا" قال الله تعالى { يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ }.

- معنى "ثواب":

الثَّوَاب هو: ما يستحق به الرحمة والمغفرة من الله تعالى والشفاعة من الرسول ﷺ.

وقيل: الثواب هو إعطاء ما يلائم الطبع^(٦٨)
والثَّوَاب يكون في الخير والشرِّ إلا أنه بالخير أخصُّ وأكثر
استعمالاً.^(٦٩)

- معنى "القراءة":

فالكلمة "القراءة" هي مصدر من فعل قرأ-يقرأ- إقرأ - قرأاً
أو قراءةً. وهي هنا بمعنى تلاوة القرآن.

- معنى "الميت":

أنظر في المبحث "تلقين الميت".

٦٨ التعريفات، على بن محمد بن علي الجرجاني ص ٩٩.

٦٩ لسان العرب، (٣٤٢/١)

المطلب الثاني

حكم المسألة

فهذه هي المسألة من مسائل الفروع الخلاقية، فلا يجوز بشأنه إثارة الفتن والجدال والإنكار على القائل والعامل به ولا على المخالف، ولا ينبغي أن يقع بينهما مالا ينبغي وقوعه بين المسلمين الذين قد قال عنهم النبي ﷺ أنهم إخوانهم كالبنين يشد بعضهم بعضاً. فلكل قائل حجته.

فأما عندنا، فحكمها جائزة. أي: جواز هبة القراءة القرآن والصدقة والأعمال البرّ للميت وأنّ ثوابها واصل إليه.

الحجّة

١- روي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ”من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات“. (٧٠)

٢- وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: ”من دخل المقابر ثم قرأ فاتحة الكتاب و {قل هو الله أحد} و {أهلأكم التكاثر} ثم اللهم إني جعلت ثواب ما قرأت من كلامك لأهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات كانوا شفعاء له إلى الله تعالى“. (٧١)

٣- وعن أنس أنّ النبي ﷺ سئل فقال السائل: يا رسول الله إنّنا نتصدّق عن موتانا ونحجّ عنهم وندعو لهم هل يصل ذلك إليهم؟ قال: ”نعم، إنّّه ليصل إليهم وأنّهم ليفرحون به كما

٧٠ وأخرج عبد العزيز صاحب الخلال بسنده ونقل الإمام السيوطي في كتابه شرح

الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص ٣٠٤.

٧١ وأخرج أبو القاسم بن علي الزنجاني في فوائده.

يفرح أحدكم بالطبق إذا أُهدي إليهم“^(٧٢). وقد روي في وصية المصطفى: ”يا عليّ تصدّق على موتاك فإنّ الله تعالى قد وكل ملائكة يحملون صدقات الأحياء إليهم فيفرحون بها أشدّ ما كانوا يفرحون في الدنيا ويقولون: اللهم اغفر لمن نور قبرنا وبشره بالجنة كما بشرنا بها“.

٤- وروي عن علي مرفوعاً: ”من مر على المقابر وقرأ {قل هو الله أحد} إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات.“^(٧٣)

٥- روي عن النبي ﷺ أنّه قال: ”لا يأتي على الميت أشدّ من الليلة الأولى فارحموا بالصدقة من يموت، فمن لم يجد فليصل ركعتين يقرأ فيهما -أي في كلّ ركعة منهما- فاتحة الكتاب مرّة وآية الكرسي مرّة والهاكم التكاثر مرّة وقل هو الله أحد عشر مرّات. ويقول بعد السلام اللهم إني صليت هذه الصلاة وتعلم ما أريد. اللهم ابعث ثوابها إلى قبر فلان بن فلان،

٧٢ وأخرج القاضي الإمام أبي الحسين بن الفراء في كتابه. عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج ٤/ص ٤٩٨)

٧٣ وأخرج أبو محمد السمرقندي في فضائل {قل هو الله أحد}. فتح القدير

فبيعت الله من ساعته إلى قبره ألف ملكٍ مع كلِّ ملكٍ نورٌ
وهديَّةٌ يؤنسونه إلى يوم ينفخ في الصور. أه“ (٧٤)

٦- و إستدل بعض علمائنا على نفع الميِّت بالقراءة عند القبر
ووصول ثوابها بحديث العسيب الذي شقَّه النبي ﷺ إثنين
وغرسه وقال لعله يخفَّف عنهما ما لم يببسا.

قال الخطابي: هذا عند أهل العلم محمول على أنّ الأشياء ما
دامت على خلقتها أو خضرتها وطراوتها فإنها تسبح حتى
تجف رطوبتها أو تحول خضرتها أو تقطع عن أصلها. (٧٥)

٧- أنّ القراءة للميت بمعنى أن الإنسان يقرأ ثم يجعل ثوابها
لشخص ميت فالقراءة هي من أعمال صالحة مقربة إلى الله
فيصل إليه ثوابها كالصدقة. وقد ثبت في الصحيح أن الصدقة
تصل إلى الميت بعد موته.

فإن قيل: أنّ القراءة لا تصل ثوابها للميت لأنّ الأصل أنّ
العبادات يكلف بها فاعلها ولا تصل إلى غيره إلّا ما وردت به

٧٤ صحيح البخاري الجمعة (٨٩١)، صحيح مسلم صلاة الاستسقاء (٨٩٧)، سنن
النسائي الاستسقاء (١٥٢٨)، سنن أبو داود الصلاة (١١٧٤)، مسند أحمد بن
حنبل (٢٥٦/٣). وقد نقل أيضا في كتاب نهاية الزين في إرشاد المبتدئين ص ٧٠١.
٧٥ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص ٣٠٥.

السنة، فقد قال تعالى: (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى). أي: أنه لا يستحق من سعي غيره شيئاً وإنما ينتفع بسعيه هو فقط.

قلنا: أن الآية تدلّ على عدم استحقاق الثواب العمل للميت من سعي غيره. أمّا إذا سعى إليه غيره فهذا شيء آخر، وهو في تلك الحالة يصل ثوابها للميت كثواب الصدقة كما تقدّم.

وإن قيل: أن النبي ﷺ قال: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له). فالقراءة القرآن ليست من أحدهما فلا يصل.

فقلنا: أن النبي ﷺ قال في حديثه (انقطع عمله) ولم يقل ﷺ "انقطع العمل له". فلا شك أن الإنسان إذا مات انقطع عمله لكن إذا عمل له غيره فهذا شيء آخر. فلذلك أن جميع الأعمال الصالحة تصل إلى الميت سواء كانت قراءة القرآن أو صلاة أو ذكر إلا الأعمال الواجبة فإنّ الواجب مطالب به العبد بنفسه لا يمكن أن يجعل ثوابها لأحد.

٨- ونستدلّ على الوصول بالقياس على ما تقدم من الدعاء والصدقة والصوم والحج والعتق فإنه لا فرق في نقل الثواب بين أن يكون عن حج أو صدقة أو وقف أو دعاء أو قراءة وبالأحاديث التي قد ذكرنا وهي وإن كان بعضها ضعيفة

فمجموعها يدلّ على أنّ لذلك أصلاً وبأنّ المسلمين ما زالوا
في كل عصر يجتمعون ويقرؤون لموتاهم من غير نكير فكان
ذلك إجماعاً.

فالراجح عندنا إذن، هو وصول ثواب ذلك إلى الميّت لأنه
من عمل عملاً ملك ثوابه، ومن ملك شيئاً فله أن يهبه ما لم يقيم
بالموهوب له مانع من الانتفاع بالثواب، ولا يمنع منه إلّا الكفر
والموت ليس بمانع بدليل وصول الدعاء.

المطلب الثالث

أقوال العلماء عن المسألة

وقال الإمام ابن رشد في نوازله: إن قرأ ووهب ثواب قراءته لميت جاز وحصل للميت أجره، ووصل إليه نفعه، ولم يفصل بين كون الهبة قبل القراءة أو معها أو بعدها. (٧٦)

قال الشوكاني: المشهور من مذهب الشافعي وجماعة من أصحابه أنه لا يصل إلى الميت ثواب قراءة القرآن وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء وجماعة من أصحاب الشافعي إلى أنه يصل، كذا ذكره النووي في الأذكار. وفي شرح المنهاج: لا يصل إلى الميت عندنا ثواب القراءة على المشهور، والمختار الوصول إذا سأل الله إيصال ثواب قراءته، وينبغي الجزم به لأنه دعاء، فإذا جاز الدعاء للميت بما ليس للداعي فلا أن يجوز بما هو له أولى،

٧٦ فتاوى الأزهر، (٧/٤٥٨)

ويبقى الأمر فيه موقوفاً على استجابة الدعاء. وهذا المعنى لا يختص بالقراءة، بل يجرى في سائر الأعمال. والظاهر أن الدعاء متفق عليه أن ينفع الميت والحي، والقريب والبعيد، بوصية وغيرها، وعلى ذلك أحاديث كثيرة، بل كان أفضل الدعاء أن يدعو لأخيه بظهر الغيب. (٧٧).

وقال ابن الصلاح - رحمه الله تعالى -: وينبغي الجزم بنفع: اللهم أوصل ثواب ما قرأناه، أى مثله، فهو المراد، وأن يصرح به لفلان، لأنه إذا نفعه الدعاء بما ليس للداعي فما له أولى، ويجرى ذلك في سائر الأعمال. (٧٨)

قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: ”إذا كان الله يعطيك ما لا تملك، كقولك: اللهم اغفر لفلان، اللهم ارحم فلاناً، فمغفرة الله لفلان ليست ملكاً لك، فهو يستجيب لك ويعطيها لفلان، فما بالك إذا كانت القراءة ولك بكل حرف عشر حسنات

٧٧ ” نيل الأوطار ج ٤ ص ١٤٢ “

٧٨ ومعنى كلام ابن الصلاح أن الداعي يدعو الله أن يرحم الميت: والرحمة ليست ملكاً له بل لله، فإذا جاز الدعاء بالرحمة وهي ليست له فأولى أن يجوز الدعاء بما له هو وهو ثواب القراءة أو مثلها. وكذلك يجوز في كل قرينة يفعلها الحي من صلاة وصيام وصدقة، ثم يدعو بعدها أن يوصل الله مثل ثوابها إلى الميت. (فتاوى دار الإفتاء المصرية: (٣٠٢/٨)).

تسجل لك في كتابك وصحيفتك، فتقول: يا رب! أنا أريد تجعلها في صحيفة فلان، قال: فهذا من باب أولى“. وقال -رحمه الله تعالى- أيضا: ”أن الميِّت ينتفع بقراءة القرآن كما ينتفع بالعبادة الماليَّة من الصَّدقة ونحوها“.^(٧٩)

وقال ابن القيم: ”أفضل ما يُهدى إلى الميِّت الصَّدقة والاستغفار والدَّعاء له والحجَّ عنه. وأمَّا قراءة القرآن وإهداؤها إليه تطوُّعًا من غير أجر فهذا يصل إليه كما يصل إليه ثواب الصوم والحجَّ“^(٨٠). وقال أيضا: ”والأولى أن ينوي عند الفعل أمَّا للميِّت ولا يُشترط التلقُّظ بذلك“.

وروى الإمام المحبُّ الطبري -رحمه الله تعالى-: ”يصل للميِّت كلَّ عبادة تفعل عنه واجبةً مندوبة“.

وفي المجموع للإمام النَّووي^(٨١) -رحمه الله تعالى- سُئل القاضي أبو طيِّب عن ختم القرآن في المقابر قال: ”الثواب للقارئ ويكون

٧٩ شرح بلوغ المرام (٢٢٢/٣).

٨٠ موسوعة الأعمال الكاملة (جامع الفقه) للإمام ابن قيم الجوزية ص (٥٨٧/٢)

٨١ هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن (١٣٦ - ٦٧٦ هـ)، النووي (أو النواوي) أبو زكريا، محيي الدين. من أهل نوى من قرى حوران جنوبي دمشق. علامة في الفقه الشافعي والحديث واللغة، تعلم في دمشق وأقام بها زمنا. ومن تصانيفه (المجموع شرح المذهب) لم يكمله، و ”روضة الطالبين“، و ”المنهاج شرح صحيح مسلم بن

الميت كالحاضرين تُرجى له الرحمة والبركة، ويستحبّ قراءة القرآن في المقابر لهذا المعنى، وأيضًا بالدعاء عقب القراءة أقرب إلى الإجابة والدعاء ينفع الميت.“

وقد نقل الإمام النّووي -رحمه الله تعالى- في الأذكار عن جماعة من أصحاب الشّافعيّ أنّه يصل ثواب القراءة إلى الميت كما ذهب إليه ابن حنبل وجماعة من العلماء.

وقال الإمام الشعراي -رحمه الله تعالى- في الميزان الكبرى: ”والخلاف في وصول ثواب القراءة للميت أو عدم وصوله مشهورٌ ولكلٍّ منهما وجه.“

وقال محمّد ابن أحمد المروزي -رحمه الله تعالى-: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ”إذا دخلتم المقابر فاقروا بفاتحة الكتاب والإخلاص والمعوذتين، واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنّه يصل إليهم. فالاختيار أن يقول القارئ بعد فراغه: أللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان.“

وفي مجموع ثلاث رسائل للعلامة محمّد العربيّ -رحمه الله تعالى-: ”أنّ قراءة القرآن على الأموات جائزة يصل ثوابها لهم

عند جمهور فقهاء الإسلام أهل السنّة وإن كانت بأجرةٍ على
التّحقيق“.

-والله أعلم بالصواب-

المبحث السادس

ذكر الله جهرا وجماعة

المطلب الأول

معاني الكلمة

- معنى "ذكر" :

إنّ كلمة "الذكر" لغة مصدر ذكر الشيء يذكره ذكرا وذكرا،
وقال الكسائي: الذكر باللسان ضدّ الإنصات ذاله مكسورة،
وبالقلب ضدّ التسيان وذاله مضمومة، وقال غيره: بل هما لغتان
(٨٢).

وهو يأتي في اللغة لمعان؛

٨٢ تاج العروس، ومفردات الراغب، وكشاف القناع عن متن الإقناع، الرياض، مكتبة
النصر الحديثة (٢٦٤/٦).

الأول: الشيء يجري على اللسان، أي ما ينطق به، يقال: ذكرت الشيء أذكره ذكرا وذكرًا إذا نطقت باسمه أو تحدثت عنه، ومنه قوله تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرًا} (٨٣).

والثاني: استحضار الشيء في القلب، ضد النسيان. قال تعالى حكاية عن فتى موسى: {وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ} (٨٤).

فالمراد بالذكر هنا هو؛ التسييح، والتحميد، وتلاوة القرآن، ونحو ذلك.

- معنى "جهرا":

معنى كلمة "الجهر" في اللغة: رفع الصوت. يُقَال: جهر بالقول رفع به صوته. (٨٥)

وفي الاصطلاح: أن يسمع غيره ممن يليه، وأعلاه لا حد له، (٨٦) فالجهر مباینٌ للإسرار.

٨٣ سورة مريم، الآية: ٢.

٨٤ سورة الكهف، الآية: ٦٣.

٨٥ مختار الصحاح، ولسان العرب مادة (جهر).

٨٦ فتح القدير (٢٨٤/١، ٢٨٨)، وشرح روض الطالب من أسنى المطالب (١٥٦/١)، والفواكه الدواني (٢٣٢/١-٢٣٣)، وكشاف القناع (٣٣٢/١).

- معنى جماعة :

أما كلمة ”الْجَمَاعَةُ“ في اللغة أصلها من ”الْجَمْعُ“: والجمع تأليف المتفرق وضمّ الشّيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع^(٨٧). والجماعة عدد من الناس يجمعهم غرض واحد. وقد استعملوها في غير النّاس حتّى قالوا: جماعة الشّجر وجماعة النبات، وبهذا المعنى تطلق على عدد كلّ شيء وكثرته. والجماعة، والجميع، والمجمعة، والمجمع كالجمع^(٨٨).

وفي اصطلاح الفقهاء تطلق الجماعة على عدد من الناس. يقول الكاساني: ” الجماعة مأخوذ من معنى الاجتماع، وأقلّ ما يتحقّق به الاجتماع اثنان“

٨٧ تاج العروس مادة: (جمع).

٨٨ المعجم الوسيط، ومتن اللغة مادة: (جمع).

المطلب الثاني

حكم المسألة

• ذكر الله جهرا

ذهب بعض قوم إلى أنّ الجهر في ذكر الله بدعة، وهذا خطأ. وإتّما الجهر في ذكر الله لا بأس فيه، إذا كان عاريا عن صفة الرياء وما أشبه ذلك. بل كانت التوسط في رفع الصوت في الذكر وغيره مستحب عند عامة الفقهاء. والدليل على ذلك:

١- قوله تعالى: {وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا}. (٨٩)

٢- فقد روى عن قتادة أنّ رسول الله ﷺ خرج ليلة، فإذا هو بأبي بكر -رضي الله عنه- يصليّ بخفض من صوته. قال: ومّرّ بعمر -رضي الله عنه- وهو يصليّ رافعا صوته. قال: فلمّا اجتمعا عند النبي ﷺ، قال: ”يا أبا بكر، مررت بك وأنت تصليّ تخفض صوتك؟“ قال: قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله. قال: ”فارفع قليلا“، وقال لعمر: ”مررت بك وأنت تصليّ رافعا صوتك؟“ قال: يا رسول الله، أوقظ الوسنان، وأطرد الشيطان، قال: ”اخفض من صوتك شيئا“.

(٩٠)

٣- ما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّه قال: ”كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته“.

(٩١)

وعلى هذا ظاهر أماننا بأنّ الجهر بالذكر ليس ببدعة، بل هو مستحبّ لا سيما إذا تركز الغافل وتعليم للأولاد وغير ذلك. والله أعلم.

٩٠ رواه أبو داود في سننه (٧٣/٢). وابن خزيمة في صحيحه (٩٨١/٢). والطبراني في الأوسط (١٨١/٧). والحاكم في المستدرک (٤٥٤/١).

٩١ أخرجه البخاري في صحيحه (٨٨٢/١). ومسلم في صحيحه (٠١٤/١).

• ذكر الله جماعة

أما ذكر الله جماعة كالذين يجلسون في حلق على ذكر مثلاً، فإنه سنة ثابتة بأدلة الشرعية، والدليل على ذلك :

١- قوله تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} (٩٢)

٢- قال رسول الله ﷺ: ”لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حقتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده“ (٩٣). ثم قال في الحديث: ترغيب عظيم في الاجتماع على الذكر، فإن هذه الخصائص الأربع في كل واحدة منها ما يثير رغبة الراغبين، ويقوي عزيمة الصالحين على ذكر الله. (٩٤)

٣- عن أبي هريرة -رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ”إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، فَيَحْفُوتُهُمْ

٩٢ سورة الكهف، الآية: ٢٨.

٩٣ أخرجه مسلم (٢٠٧٤/٤ ط الحلبي) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد.

٩٤ نزل الأبرار ص ١٧.

بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. “ الحديث، وفي آخره فيقول
الله عز وجل: (أَشْهَدُكُمْ أَنِّي عَفَرْتُ هُمْ). فيقول ملك من
الملائكة: (فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ)، قال:
(هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ)“. (٩٥) ومن هنا مال الإمام
النووي: يستحب الجلوس في حلق الذكر (٩٦).

٤- فقد روي “أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خرج على حلقة من أصحابه، فقال:
ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا
للإسلام ومنّ به علينا.. إلى أن قال: أتاني جبريل فأخبرني أَنَّ
الله يباهي بكم الملائكة“ (٩٧).

وعلى كل هذه الأدلة ظاهرنا أَنَّ الجماعة في الذكر ثابتة في
الشرع وهي من أفعال المسنونة. والله أعلم.

٩٥ أخرجه البخاري (الفتح ٨٠٢/١١ ط ٩٠٢ ط السلفية)، ومسلم (٩٦٠٢/٤) ٧٠٢.
ط الحلبي).

٩٦ الفتوحات الربانية (٩٨/١) ٦٠١).

٩٧ أخرجه مسلم (٥٧٠٢/٤ ط الحلبي) من حديث معاوية.

المطلب الثالث

أقوال العلماء عن المسألة

قال الإمام السيوطي: "أنه لا كراهة في شيء من ذلك، وقد وردت أحاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر، وأحاديث تقتضي استحباب الإسرار به، والجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص" (٩٨)

قال ابن حجر الهيتمي: "والجهر أفضل في غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى للسامعين ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد النشاط فكذا ذلك الذكر على هذا التفصيل" (٩٩)

٩٨ الحاوي للفتاوى للسيوطي (١/٣٧٥).

٩٩ الفتاوى الفقهية الكبرى (١/١٧٦).

وقال القاضي أبو يعلى في ((الجامع الكبير)): ”ظاهر كلام أحمد: أنه يسن للإمام الجهر بالذكر والدعاء عقب الصلوات بحيث يسمع المأموم، ولا يزيد على ذلك“.

قال الإمام الصنعاني: ”والذكر حقيقة في ذكر اللسان، ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضر معناه، وإنما يشترط ألا يقصد غيره، فإن انضاف إلى الذكر باللسان الذكر بالقلب فهو أكمل“.(١٠٠)

-والله أعلم بالصواب-

المبحث السابع

الأذانين في صلاة الجمعة

المطلب الأول

معاني الكلمة

- معنى الأذنين :

فالكلمة ”الأذنين“ هي مثنى ”الآذان“. والأذان في اللغة: الإعلام، منه قوله تعالى: {وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ} (١٠١). أي إعلام. وقوله تعالى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ} (١٠٢). أي أعلمهم.

وشرعاً: قول مخصوص يعلم به وقت الصلاة المفروضة (١٠٣). أو هو الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ مخصوصة. (١٠٤)

١٠١ سورة التوبة، الآية: ٣.

١٠٢ سورة الحج، الآية: ٢٧.

١٠٣ مغني المحتاج: (١/١٣٣).

١٠٤ نيل الاوطار: (٣١/٢). الباب شرح الكتاب: (٢٦/١). كشف القناع:

- معنى الجمعة :

أما كلمة ”الْجُمُعَةُ“ في اللغة بسكون الميم وضمتها وفتحها اسم لأيام الأسبوع، وأولها السبت، فيكون يوم الجمعة آخرها، وكان يوم الجمعة يسمى قبل الإسلام يوم العروبة، وهو مفرد يجمع على جمعات وجمع. وقال أقوام: إنما سمّيت الجمعة في الإسلام وذلك لاجتماعهم في المسجد^(١٠٥).

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي.

(٢٦٦/١).

١٠٥ لسان العرب، ومختار الصحاح، والقاموس المحيط مادة (ج م ع)

المطلب الثاني

حكم المسألة

قد ثبت أنّ الأذان هو مشروع أصلاً. وقد شرع الله تعالى الأذان لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة، وإخبارهم للإتيان إليها و تنبيههم للإقدام عليها، كما ثبت في حديث رؤيا عبد الله بن زيد، و عمر بن خطاب - رضي الله عنهم أجمعين-.

وكان لكلّ فريضة أذان واحد و إقامة. و كان الجمعة كسائر الفرائض في عهد النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر و عمر - رضي الله عنهم و رضوا عنه-، فالثابت أن النداء -الأذان- يوم الجمعة كان واحداً على عهد رسول الله ﷺ، وكان المؤذن يرفع الأذان بعد جلوس رسول الله ﷺ على المنبر، وبعد الفراغ من الخطبة تقام الصلاة. واستمر الحال على ذلك على عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. ثم جاء خليفة عثمان - رضي الله عنه- فزاد

الأذان الثاني يوم الجمعة للحاجة إليه، وهي كثرة الناس. ويفعل ذلك بمحضر من الصحابة الكرام وأقروه على ذلك واستمر العمل بالأذنين لصلاة الجمعة حتى وقتنا الحاضر.

وينبغي أن يعلم أن الأذان الذي زاده عثمان - رضي الله عنه - يسمى الأذان الأول باعتبار أنه الأول في الترتيب حيث إنه يكون قبل الأذان بين يدي خطيب الجمعة. ويسمى أيضاً الأذان الثاني باعتبار أنه الأذان الحقيقي الثاني والإقامة تسمى أذاناً من باب التغليب وهو أسلوب معروف في لغة العرب، أو لاشتراكهما في الإعلام ويسمى أيضاً الأذان الثالث لأنه زيد على الأذان والإقامة المعروفين على عهد رسول الله ﷺ والإقامة تسمى أذاناً من باب التغليب كما سبق.

ولذلك نعلم أنّ الأذنين في الجمعة ليس بدعة بل هي سنة ثابتة التي ننيغي أن نعمل بها، والدليل على ذلك فيما يلي:

١- عن السائب بن يزيد أنه قال: ”كان النداء يوم الجمعة إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر فلما كان زمان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث

على الزوراء .“ (١٠٦). وسمّاه البخاري الثالث، لأنّه قد سُمّي
الإقامة أذان.

٢- قول رسول الله ﷺ: ”عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهتدين من بعدي“ (١٠٧). فنحن نعلم أنّ عثمان رضي الله
عنه أحد الخلفاء الراشدين الذين أمرنا باتباع سنتهم، فإن لم
ترد عن النبي ﷺ سنة تدفع ما سنّه الخلفاء، فسنة الخلفاء شرع
متبع، وبهذا نعرف أن الأذان الأول يوم الجمعة سنة بإثبات
النبي ﷺ.

٣- أنّ عثمان رضي الله عنه سنّ الأذان الأوّل بسبب لم يوجد في
عهد النبي ﷺ، ولو وجد سببه في عهد الرسول ﷺ ولم يفعله
النبي ﷺ لقلنا: إن ما فعله عثمان رضي الله عنه مردود، لأن
السبب وجد في عهد النبي ﷺ ولم يسن النبي ﷺ فيه شيئاً.
أمّا ما لم يوجد في عهد الرسول ﷺ السبب الذي من أجله

١٠٦ أخرجه البخاري (الفتح ٣٩٧/٢ - ط السلفية).

١٠٧ أخرجه الإمام أحمد (١٢٦/٤)؛ وأبو داود في السنة/ باب لزوم السنة (٤٦٠٦)؛
والترمذي في العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة (٢٦٧٦)؛ وابن ماجه في المقدمة/
باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (٤٢) عن العرياض بن سارية رضي الله عنه وقال
الترمذي: ”حسن صحيح“، وصححه ابن حبان (٥)؛ والحاكم (٩٦/١).

سَنَّ عثمان رضي الله عنه الأذان الأوَّل، فَإِنَّ سَنَّتَهُ سَنَةٌ مُتَّبَعَةٌ،
ونحن مأمورون باتباعها.

وعلى كلِّ هذه الأدلَّة الثابتة فظاهر أنَّ الأذنين في الجمعة أمر
مشروع، فهي سَنَّة التي ننبغي أن نتبعها و نفعل بها. والله أعلم

المطلب الثالث

أقوال العلماء عن المسألة

قال ابن حجر العسقلاني: ”والذي يظهر أنّ الناس أخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد إذ ذاك، لكونه خليفة مطاع الأمر... إلى أن قال - وكلّ ما لم يكن في زمنه يسمّى بدعة، لكن منها ما يكون حسناً، ومنها ما يكون بخلاف ذلك، وتبيّن بما مضى أنّ عثمان أحدثه لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة، قياساً على بقية الصلوات، فألحق الجمعة بها، وأبقى خصوصيتها بالأذان بين يدي الخطيب، وفيه استنباط معنى من الأصل لا يطله ”. (١٠٨)

١٠٨ فتح الباري لابن حجر (٢/٣٩٤).

قال العلامة أ.د/ علي جمعة: ”نحن في مساجدنا في القاهرة
نجد الأذنين، وكذلك نجد ذلك في المسجد الحرام خير المساجد،
ومسجد سيّدنا رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا. “

-والله أعلم بالصّواب-

المبحث الثامن

هل لصلاة الجُعة
سنةٌ قَبليَّةٌ أو لا ؟

المطلب الأول

معاني الكلمة

- معنى "سنة" :

فالكلمة "السنة" لغة: المنهج والطريقة؛ سواء أكانت محمودة أم مذمومة. ومن ذلك قوله ﷺ: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوزَارِهِمْ شَيْءٌ" (١٠٩). ثم غلب استعمالها في الطريقة المحمودة المستقيمة.

١٠٩ أخرجه مسلم (٧٠٥/١ ط الحلبي) من حديث جرير بن عبد الله.

وقد عرّفها بعض الفقهاء، بأنها ما يستحقّ الثواب بفعله ولا يعاقب بتركه (١١٠). ولكن مفهوم السنّة في هذا المبحث هي الصلاة السنّة.

- معنى "قبلية":

أنّ كلمة "قبلية" مأخوذ من كلمة "قبل"، فهو ظرف الزمان معرب يدلّ على التقدّم في الوقت. (١١١)

١١٠ الموسوعة الكويتية (٢٥٤/٥٢)

١١١ معجم المعاني مادة: قبل.

المطلب الثاني

حكم المسألة

اتفق الفقهاء على مشروعية صلاة السنّة قبل صلاة الظهر لقوله ﷺ: ”من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها حرم على النار (١١٢)“. وكذلك اتفقوا في مشروعية صلاة السنّة بعد صلاة الجمعة لورود الرويات عنها، منها ما روي عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- ”أنّ الرسول ﷺ كان لا يصلي بعد الجمعة حتّى ينصرف، فيصلّي ركعتين (١١٣)“. وقول ﷺ: ”من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصلّ أربعاً“ (١١٤).

١١٢ أخرجه أبو داود حديث رقم (١٢٦٩)، والتدمذي حديث رقم (٤٢٨)، وصحّحه التّوّي في المجموع (٧/٤).

١١٣ أخرجه البخاري، حديث رقم (٩٣٧)، و مسلم (٨٨٢)

١١٤ أخرجه مسلم (٦٠٠/٢ ط الحلبي) من حديث أبي هريرة.

أما السّنة قبل الجمعة فقد اختلف فيها العلماء، فهذا أيضاً من المسائل الفرعيّة الاجتهاديّة التي لا ينبغي تبادل الإنكار فيها، ولا يجوز أن تكون مثارا للجدال أو التعصب، أو سببا لحصول النفرة بين طلاب العلم. أمّا عندنا الشافعيّة فقلنا في هذه المسألة: نعم للجمعة سنة قبلية كالظهر لأدلة، منها:

١- ما صحّحه ابن حبان من حديث عبد الله ابن الزبير مرفوعاً: ”ما من صلاة إلّا وبين يديها ركعتان“.

٢- ولخبر الترمذي: ”أنّ ابن مسعود كان يصلي قبل الجمعة أربعاً وبعدها أربعاً“. والظاهر أنّه بتوقيف من النبي ﷺ أهـ. (باجوري).

٣- وفي سنن الترمذي لأحمد شاکر في باب ما جاء ما يقرأ به صلاة الصبح يوم الجمعة: ما نصّه كان ابن عمر يطيل الصلّة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين في بيته ويحدّث أنّ رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك.

٤- ما رواه جماعة عن عبد الله بن مغفل، أنّ رسول الله ﷺ قال: ”بين كلّ أذانين صلاة“. (١١٥)

١١٥ فتح الوهاب (١ / ٥٦). أخرجه الدارقطني (١ / ٢٦٤) شركة الطباعة الفنية) والبيهقي

٥- قول رسول الله ﷺ: ”إذا صَلَّى أحدكم الجمعة فليصلي قبلها أربعاً وبعدها أربعاً“ (١١٦)

٦- أورد فيه حديث ابن عمر في التطوع بالرواتب - كما تقدّم - وهو ”وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين“ ولم يذكر شيئاً في الصلاة قبلها. قال ابن المنير في الحاشية: كأنه يقول: الأصل استواء الظهر والجمعة حتى يدلّ دليل على خلافه، لأنّ الجمعة بدل الظهر. قال: وكانت عنايته بحكم الصلاة بعدها أكثر، ولذلك قدمه في الترجمة على خلاف العادة في تقديم القبل على البعد انتهى. وقال ابن التين: لم يقع ذكر الصلاة قبل الجمعة في هذا الحديث، ففعل البخاري أراد إثباتها قياساً على الظهر. انتهى.

في المعرفة كما في نصب الراية (١/١٤٠ ط المجلس العلمي) وأعله بتفرد أحد رواته ثم قال: ”لمن شاء“. فتح الوهاب (١/٥٦).

١١٦ أخرجه الطبراني في الأوسط. أسني المطالب (١/٢٠٢). مغني المحتاج، باب صلاة النفل (١/٢٢٠). الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (١/١٠٦). حواشي الشرواني (٢/٢٢٤).

المطلب الثالث

أقوال العلماء عن المسألة

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: ”وأقوى ما يتمسك به في مشروعية ركعتين قبل الجمعة عموم ما يتمسك به في مشروعية الركعتين قبل الجمعة ما صححه ابن حبان من حديث عبد الله ابن الزبير مرفوعاً: ”ما من صلاة إلا وبين يديها ركعتان“.

وقال الشافعية: ”أقلّ السنّة ركعتان قبلها وركعتان بعدها، والأكمل أربع قبلها وأربع بعدها“^(١١٧). لقوله ﷺ: ”مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُصَلِّيًا بَعْدَ الْجُمُعَةِ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا“^(١١٨).

وقال المالكية والحنابلة: ”يُصَلِّي قبلها دون التّقيّد بعدد معيّن، على أن أكثر من قال بصلاة السنّة يوم الجمعة حملها على تحية

١١٧ ابن عابدين (٤٥٢/١)، مغني المحتاج (٢٢٠/١).

١١٨ أخرجه مسلم (٦٠٠/٢) ط الحلبي من حديث أبي هريرة.

المسجد، ومن كره صلاة السنّة يوم الجمعة كرهها لأنّها توافق وقت الاستواء غالباً، لكن لو تقدّمت أو تأخّرت بعد ذلك فلا شيء فيها (١١٩).

-والله أعلم بالصواب-

١١٩ حاشية الدسوقي (٣١٢/١، ٣١٣، ٣٨٦)، المحرر (٤٩٦/١)، وانظر نيل الأوطار (٣١٢/٣-٣١٥).

المبحث التاسع

صلاة التراويح و عدد ها

المطلب الأول

معاني الكلمة

- معنى "التراويح" :

فالكلمة "التَّراوِيحُ" جمع ترويجة، أي ترويجة للنفس، أي استراحة، من الراحة وهي زوال المشقة والتعب، والترويجة في الأصل اسم للجلسة مطلقة، وسميت الجلسة التي بعد أربع ركعات في ليالي رمضان بالترويجة للاستراحة، ثمّ سمّيت كلّ أربع ركعات ترويجة مجازاً، وسمّيت هذه الصّلاة بالتراويح؛ لأنّهم كانوا يطيلون القيام فيها ويجلسون بعد كلّ أربع ركعات للاستراحة^(١٢٠). فالتراويح هنا: هي الصلاة و قيام شهر رمضان مثنى مثنى.

١٢٠ المصباح المنير، قواعد الفقه (٢٢٥)، فتح القدير (١/٣٣٣)، حاشية العدوي على الكفاية (٢/٣٢١).

- معنى "عدد":

وكلمة "عدد" من العدّ وهي إحصاء الشيء عدّه يعدّه عدّاً
وتعداداً وعدّة وعدّده^(١٢١). وهي مقدار ما يعد ومبلغه، وجمعها:
أعداد. والمعدود في هذا المبحث هي ركعات الصلاة الترايح.

١٢١ لسان العرب (٣/٢٨١)

المطلب الثاني

حكم المسألة

قد ثبت أنّ صلاة التراويح مشروعة في ديننا، بل اتّفق الفقهاء على سنّة صلاة التراويح، وهي سنّة مؤكّدة للرجال والنساء، وهي من أعلام الدين الظاهرة (١٢٢).

وقد سنّ رسول الله ﷺ صلاة التراويح ورغب فيها، فقال ﷺ: ”إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ عَلَيْكُمْ، وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ...“ (١٢٣). وروى أبو هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: ”كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة“ (١٢٤).

١٢٢ الاختيار ٦٨/١، رد المحتار ٤٧٢/١، العدوي على كفاية الطالب ٣٥٢/١، ٣٢١/٢، الإقناع للشريني ١٠٧/١، المجموع ٣١/٤، مطالب أولي النهى ٥٦٣/١. ١٢٣ أخرجه النسائي (١٥٨/٤ ط. المكتبة التجارية) من حديث عبد الرحمن بن عوف. ١٢٤ المعنى: لا يأمرهم به أمر تحميم وإلزام وهو العزيمة، بل أمر ندب وترغيب فيه بذكر فضله. المجموع (٣١/٤)، الإقناع (١٠٧/١)، الترغيب والترهيب (٩٠/٢).

فيقول: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (١٢٥). قال الخطيب الشَّريفي وغيره: ”اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ صَلَاةَ التَّارَوِيحِ هِيَ الْمُرَادَةُ بِالْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ.

أما عدد ركعاتها فقد أجمعت الأمة على أَنَّ الصَّلَاةَ التَّارَوِيحَ عشرون ركعة من غير وتر. وهو معتمد المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفية، والمالكية في المشهور، والشافعية، والحنابلة. وهناك أيضا قول نقل عن المالكية خلاف المشهور أنَّها ست وثلاثون ركعة، ولم تعرف الأمة القول بأنَّ الصَّلَاةَ التَّارَوِيحَ ثمان ركعات إلا في هذا الزمن، وذلك بسبب فهمهم الخطأ للسنة النبوية، وعدم قدرتهم على الجمع بين الأحاديث، وعدم التفاهم إلى الإجماع القولي والفعلي من لدن الصحابة إلى يومنا هذا. فاستشهدوا بحديث عائشة -رضي الله عنها- حيث قالت: ”ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهنَّ وطولهنَّ، ثمَّ يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهنَّ وطولهنَّ، ثمَّ يصلي ثلاثا. قالت عائشة: فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ فقال: يا عائشة، إنَّ عيني تنامان،

١٢٥ أخرجه البخاري (الفتح ٢٥٠/٤ ط السلفية)، ومسلم (٥٢٣/١ ط. الحلبي).

ولا ينام قلبي^(١٢٦)“. وهذا الحديث يحكي عن النبي ﷺ في نافلة الليل عموماً، ولم يتعرض إلى صلاة التراويح، إذ هي قيام الليل مخصوص بشهر رمضان.

وأما الأدلة التي ما قال به الجمهور الفقهاء على عدد ركعات التراويح هو عشرون ركعة، فهي منها :

١- عن عبد الرحمن بن عبد القاري، قال: خرجت مع عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: ”إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل“، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال: ”نعمت البدعة هذه، وألتي يتأمون عنها أفضل من التي يقومون“. يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله^(١٢٧). فالصلاة التي جمع عمر - رضي الله عنه - الناس عليها هي التراويح، وهي عشرون ركعة.

١٢٦ أخرجه البخاري في صحيحه (٣٨٥/١). ومسلم في صحيحه (٥٠٩/١).
١٢٧ أخرجه البخاري في صحيحه (٧٠٧/٢). والبيهقي في الكبرى (٤٩٢/٢)، زمالك في الموطأ (١١٤/١).

٢- مما رواه البيهقي وغيره عن السائب بن يزيد - رضي الله تعالى عنه - قال : “كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في شهر رمضان بعشرين ركعة (١٢٨)“.

٣- وروى مالك عن يزيد بن رومان أنه قال: ”كَانَ النَّاسُ يُقُومُونَ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي رَمَضَانَ بِثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ رَكْعَةً“.

قال البيهقي والبايجي وغيرهما: أي بعشرين ركعة غير الوتر ثلاث ركعات (١٢٩).

٤- قول رسول الله ﷺ: ”عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي“ (١٣٠). فنحن نعلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أحد الخلفاء الراشدين الذين أمرنا باتباع سنتهم. فصلاة التراويح بعشرين ركعة هي سنة النبوي في

١٢٨ الكبرى (٤٩٦/٢)، ومالك في الموطأ (١١٥/١).

١٢٩ أخرجه مالك (١١٥/١ ط. الحلبي) وأورده النووي في المجموع (٣٣/٤) وقال: مرسل، يزيد بن رومان لم يدرك عمر، وانظر المنتقى (٢٠٩/١)، وشرح المنهاج للمحلي (٢١٧/١).

١٣٠ أخرجه الإمام أحمد (١٢٦/٤)؛ وأبو داود في السنة/ باب لزوم السنة (٤٦٠٦)؛ والترمذي في العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة (٢٦٧٦)؛ وابن ماجه في المقدمة/ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (٤٢) عن العرياض بن سارية رضي الله عنه وقال الترمذي: ”حسن صحيح“، وصححه ابن حبان (٥)؛ والحاكم (٩٦/١).

أصلها عمرية في كیفیتها. بمعنى أنّ الأمة صارت على ما سنّه سيّدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من تجميع الناس على القيام في رمضان في جميع الليالي، وعلى عدد الركعات التي جمع الناس عليها على أبي بن كعب -رضي الله عنه-.

هـ- أنّ بمجرد التعريف اللغوي -كما تقدّم- يتبيّن أنّ صلاة التراويح أكثر من ثمان ركعات، لأنّ الترويجة الواحدة بعد أربع ركعات، فلو كانت ترويحتين للزم أن يكون عدد الركعات اثني عشر ركعة. فمال بعد ذلك إلى عشرين ركعة لورود الروايات التي دلّت على ذلك. والله أعلم.

المطلب الثالث

أقوال العلماء عن المسألة

قال الإمام النووي: ”مذهبنا أثنَا عشرَون ركعة بعشر تسليمات غير وتر، وذلك خمس ترويجات، والترويجة أربع ركعات بتسليمتين، هذا مذهبنا، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه، وأحمد، وداود، وغيرهم، ونقله القاضي عياض عن جمهور العلماء“. (١٣١)

قال الكاساني^(١٣٢): ”جمع عمر أصحاب رسول الله ﷺ في شهر رمضان على أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - فصلّى

١٣١ المجموع، للإمام النووي (٣/ ٥٢٧).

١٣٢ الكاساني (- ٥٨٧ هـ)، هو أبو بكر بن مسعود بن أحمد، علاء الدين. منسوب إلى كاسان (أو قاشان، أو كاشان) بلدة بالتركستان، خلف نهر سيحون. من أهل حلب. من أئمة الحنفية. كان يسمى ”ملك العلماء“ أخذ عن علاء الدين السمرقندي وشرح كتابه المشهور ”تحفة الفقهاء“ تولى بعض الأعمال لنور الدين الشهيد. وتوفي بحلب. من تصانيفه: ”البدائع“ وهو شرح تحفة الفقهاء، و ”السلطان المبين

بهم عشرين ركعة، ولم ينكر عليه أحد فيكون إجماعاً منهم على ذلك“ (١٣٣).

وقال الدُّسُوقِيُّ^(١٣٤) وغيره: ”كان عليه عمل الصَّحابة والتَّابعين“ (١٣٥).

في أصول الدين“. [البهية ص ٥٣، والجواهر المضية ٢/٢٤٤، والأعلام للزركلي ٤٦/٢]

١٣٣ بدائع الصنائع (١/٢٨٨).

١٣٤ الدُّسُوقِي (- ١٢٣٠ هـ)، هو محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي. فقيه مالكي من علماء العربية والفقه، من أهل دسوق بمصر. تعلم وأقام وتوفي بالقاهرة، ودرس بالأزهر. قال صاحب شجرة النور: ”هو محقق عصره وفريد دهره“. ومن تصانيفه: حاشيته على الشرح الكبير على مختصر خليل، في الفقه المالكي، و”حاشية على شرح السنوسي لمقدمته أم البراهين“ في العقائد. [الجبرتي (٤/٢٣١)، والأعلام للزركلي (٦/٢٤٢)، ومعجم المؤلفين (٩/٢٩٢)، وشجرة النور الزكية ص ٣٦١] ١٣٥ حاشية الدسوقي (١/٣١٥).

وقال ابن عابدين^(١٣٦): ”عليه عمل الناس شرقا وغربا“^(١٣٧).

وقال عليّ السَّنْهُورِيُّ^(١٣٨): ”هو الذي عليه عمل الناس واستمرّ إلى زماننا في سائر الأمصار“^(١٣٩)

١٣٦ ابن عابدين (١١٩٨ - ١٢٥٢ هـ)، هو محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين. دمشقي. كان فقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية في عصره. صاحب ”رد المحتار على الدر المختار“ المشهور بحاشية ابن عابدين. خمس مجلدات. وابنه محمد علاء الدين (١٢٤٤ - ١٣٠٦ هـ) المشهور أيضا بابن عابدين صاحب ”قرة عيون الأخيار“ الذي هو تكملة لحاشية والده السابقة الذكر.

من تصانيف ابن عابدين الأب: ”العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية“، و ”نسمات الأسحار على شرح المنار“ في الأصول، و ”حواش على تفسير البيضاوي“، و ”مجموعة رسائل“. [الأعلام للزركلي(٦/٢٦٧)، ومقدمة ”تكملة حاشية ابن عابدين المسماة قرة عيون الأخيار ط عيسى الحلبي ص ٦ - ١١]

١٣٧ رد المحتار (١/٤٧٤).

١٣٨ علي السنهوري (٥١٨ - ٨٨٩ هـ)، هو علي بن عبد الله بن علي بن نور الدين، أبو الحسن السنهوري ثم القاهري الأزهري. فقيه مالكي مصري، اشتهر بالفقه والعربية والقراءات. أخذ الفقه عن حمزة على الزين طاهر، وقرأ عليه المختصر وقطعة من المدونة، وكذا أخذ الفقه أيضا عن الزين عبادة وغيرهما. من تصانيفه: ”شرح مختصر خليل“ في الفقه، و ”شرحان للأجرومية“ في النحو. [بدائع الزهور (٢/٢٢٣)، والضوء اللامع (٥/٢٤٩)، والأعلام (٥/١٢٢)].

١٣٩ شرح الزرقاني (١/٢٨٤).

وقال الباجي^(١٤٠): ”يحتمل أن يكون عمر أمرهم بإحدى عشرة ركعة، وأمرهم مع ذلك بطول القراءة، يقرأ القارئ بالمئين في الركعة؛ لأنَّ التَّطويل في القراءة أفضل الصَّلَاة، فلمَّا ضعف النَّاس عن ذلك أمرهم بثلاث وعشرين ركعة على وجه التَّخفيف عنهم من طول القيام، واستدرك بعض الفضيلة بزيادة الركعات“^(١٤١).

قال ابن تيمية^(١٤٢): ”والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين، فإن كان فيهم احتمال لطول القيام، فالقيام بعشر ركعات

١٤٠ الباجي (٤٠٣ - ٤٧٤ هـ)، هو سليمان بن خلف بن سعد، أبو الوليد الباجي، نسبة إلى مدينة باجة بالأندلس. من كبار المحدثين، ومن كبار فقهاء المالكية. رحل إلى المشرق ١٣ سنة. ثم عاد إلى بلاده ونشر الفقه والحديث. وكان بينه وبين ابن حزم منازعات ومجادلات ومجالس، وشهد له ابن حزم. وكان سببا في إحراق كتب ابن حزم. ولي القضاء في بعض أنحاء الأندلس. ومن تصانيفه ”الاستيفاء شرح الموطأ“، ”واختصره في المنتقى“، ثم اختصر المنتقى في ”الإيماء“، وله ”شرح المدونة“، و ”أحكام الفصول في إحكام الأصول“. [الديباج المذهب ص ١٢٢، والأعلام للزركلي (١٨٦/٣)]

١٤١ المنتقى (٢٠٨/٢).

١٤٢ ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، تقي الدين. الإمام شيخ الإسلام. حنبلي. ولد في حران وانتقل به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. سجن بمصر مرتين من أجل فتاواه. وتوفي بقلعة دمشق معتقلا. كان داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير والعقائد والأصول، فصيح اللسان. مكثرا من التصنيف. ومن تصانيفه ”السياسة الشرعية“، ”ومنهاج السنة“، وطبعت ”فتاواه“ في الرياض مؤخرا في

وثلاث بعدها، كما كان النَّبِيُّ ﷺ يصلي لنفسه في رمضان وغيره هو الأفضل. وإن كانوا لا يحملونه فالقيام بعشرين هو الأفضل. وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين (١٤٣) ”

-والله أعلم بالصواب-

٣٥ مجلدا. [الأعلام للزركلي (١/١٤٠)، والدرر الكامنة (١/١٤٤)، والبداية والنهاية (١٣٥/٤١)]
١٤٣ مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٢/٢٧٢).

المبحث العاشر

الاحتفال بمولد النبي ﷺ

المطلب الأول

معاني الكلمة

- معنى "الاحتفال" :

فالكلمة "الاحتفال" هي مصدر احتفل، بمعنى اجتماع على فرح ومسرة. يقال: احتفل القوم به إذا اجتمعوا لتكريمه واهتمام إليه.

- معنى "مولد" :

فالكلمة "مولد" هي اسم مكان من ولد-يلد-ولادة يقال: مكة هي مولد النبي ﷺ أي مكان و موضع ولادته. و الكلمة "مولد" أيضا اسم زمان من ولد-يلد-ولادة، فيقال: ١٢ ربيع الأول هو مولد النبي، أي: وقت ولادته ﷺ.

- معنى "النبي" :

فالكلمة ”النَّبِيُّ“ وهو في اللّغة: الأرض المرتفعة. قال بعضهم:
ومنه اشتقاق ”النَّبِيِّ“ لأنّه أرفع خلق الله، وأيضا لأنّه يهتدى به.
وقال ابن السكّيت: إنّ أخذت ”النَّبِيِّ“ من النّبوة والنّبوة،
وهي الارتفاع من الأرض؛ لارتفاع قدره؛ ولأنّه أشرف من سائر
الخلق، فأصله غير الهمز. قال الفراء: النّبّي هو من أنبأ عن الله،
فترك همزه.

وقال الرّجّاج: القراءة المجمع عليها في النّبیین والأنبياء طرح
الهمز، وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما في القرآن من هذا،
والأجود ترك الهمز (١٤٤).

١٤٤ لسان العرب المحيط مادة نبأ، وفتح الباري (٦/٣٦١).

المطلب الثاني

حكم المسألة

أنّ الاحتفال بمولد النّبي ﷺ من الأمور التي ينبغي أن نعمله مرار في كلّ وقت وحين، لقد كان مولد النّبي ﷺ إطالة الرحمة الإلهيّة بالنّسبة للتاريخ البشري جميعه، و قد عبّر الله تعالى في القرآن عن وجوده ﷺ بأنّه رحمة للعالمين. فالاحتفال بذكرى مولده ﷺ من أفضل الأعمال و أعظم القربات، وليست من أعمال البدعة التي قد حرم بها الشرع - كما قال به بعض الشواذين، والدليل على عدم بدعته و أنّه من أعمال المستحب فيما يلي:

١- عموم قوله تعالى: {وذكرهم بأيّام الله} (١٤٥). فلا شكّ أنّ مولد النّبي ﷺ من أيّام الله فيكون الاحتفال به ما هو إلّا

١٤٥ سورة إبراهيم، الآية: ٥.

تطبيقاً لأمر الله، وما كان كذلك فلا يكون بدعة، بل يكون سنة حسنة، حتى ولو لم يكن على عهد رسول الله ﷺ.

٢- روي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- قال: .. .
سئل النبي ﷺ عن صوم الاثنين، قال: "ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت (أو أنزل على فيه)..." (١٤٦). ففي الحديث إشارة إلى أنه ﷺ كان يشكر ربه على نعمة مولده بصيام يوم الاثنين، وقد درج سلفنا الصالح منذ القرن الرابع على الاحتفال بمولد الرسول الأعظم ﷺ بإحياء ليلة المولد بشتي أنواع القربات من إطعام الطعام، وتلاوة القرآن، والأذكار، وإنشاد الأشعار والمدائح في رسول الله ﷺ.

٣- ما ثبت أنّ النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم فقالوا: هذا يوم أغرق الله فيه فرعون، ونجى موسى، فنحن نصومه شكراً لله تعالى. قال الحافظ: فيستفاد منه فعل شكر الله على ما منّ به في يوم معيّن من إسداء نعمة أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كلّ سنة. والشكر يحصل بأنواع العبادات كالسجود، والصيام،

١٤٦ صحيح مسلم (٨١٩/٢). جامع الأحاديث للسيوطي (٢٩/٣١).

والصدقة، والتلاوة، و أي نعمة أعظم من نعمة بروز هذا النبي
الرحمة في ذلك اليوم ؟.

٤- أنّ أبا لهب يخفف عنه العذاب في النار كلّ ليلة اثنين لإعتاقه
ثوية عندما بشرته بولادة النبي ﷺ، فما حال المسلم الموحد
من أمة النبي ﷺ يسر بمولده، ويبدل ما تصل إليه قدرته في
محبته ؟

٥- فمما سبق ذكره من بعض الأدلة تبين أنّ الاحتفال بالمولد
الرسول ﷺ ليس من عمل البدعة المحرم في الشر بل هو عمل
مستحبّ و مأمور من الله تعالى وهو حفظ الحب لرسول الله
ﷺ بذكر مولده و شكرا لله تعالى على ارساله ﷺ إلى أمة
الإسلام، فإنّه هو سيّد الأنبياء والمرسلين الذي نوره فوق نور،
يخرج الناس من الظلمات إلى النور.

المطلب الثالث

أقوال العلماء عن المسألة

قال الإمام السيوطي^(١٤٧) - رحمه الله -: ”وعمل المولد ليس فيه مخالف لكتاب ولا سنة ولا إجماع، فهي غير مذمومة كما في عبارة الشافعي، وهو الإحسان الذي لم يعهد في العصر الأول،

١٤٧ السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ)، هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي، جلال الدين أبو الفضل. أصله من أسيوط، ونشأ بالقاهرة يتيماً. وقضى آخر عمره ببيته عند روضة المقياس حيث انقطع للتأليف. كان عالماً شافعيًا مؤرخاً أديباً وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه والفقه واللغة. كان سريع الكتابة في التأليف. ولما بلغ أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة، وترك الإفتاء والتدريس وشرع في تحرير مؤلفاته فألف أكثر كتبه. اتهم بالأخذ من التصانيف المتقدمة ونسبتها إلى نفسه بعد إجراء التقديم والتأخير فيها. ومؤلفاته تبلغ عدتها خمسمائة مؤلف، منها ”الأشباه والنظائر“ في فروع الشافعية، و ”الحاوي للفتاوى“، و ”الإتقان في علوم القرآن“. [شذرات الذهب (٥١/٨)، والضوء اللامع (٦٥/٤)، والأعلام (٧١/٤)]

فإنَّ إطعام الطعام الخالي عن اقتراف الآثام إحسان، فهو إذن من البدع المندوبة، كما عبر عنه بذلك سلطان العلماء العز بن عبد السلام.“

قال ابن الحاج^(١٤٨): ” أنَّ في هذا الشهر (أي: ربيع الأوَّل) منَّ الله تعالى علينا بسَيِّد الأوَّلين والآخِرين، فكان يجب أن يزداد فيه من العبادات والخير وشكر المولى على ما أولانا به من النعم العظيمة“. ^(١٤٩)

١٤٨ ابن الحاج (٩ - ٧٣٧ هـ)

هو محمد بن محمد بن محمد، أبو عبد الله العبدري. نسبته إلى قبيلة عبد الدار. يعرف بابن الحاج، من أهل فاس، نزيل مصر. توفى في القاهرة، من أعيان المالكية، كان قاضياً فقيهاً عارفاً بمذهب الإمام مالك، أخذ الفقه عن أعلام، منهم أبو إسحاق الطماطي، وصحب أبا محمد بن أبي حمزة، وعنه أخذ الشيخ عبد الله المنوفي، والشيخ خليل وغيرهما. أصبح ضريفاً في آخر عمره وأُفْعِد. ومن تصانيفه: ”مدخل الشرع الشريف“، و ”شموس الأنوار“، و ”كنوز الأسرار“. [الديباج المذهب ص ٣٢٧، والدرر الكامنة (٢٣٧/٤)، وشجرة النور الزكية ص ٢١٨، والأعلام للزركلي (٢٤٦/٧)].

١٤٩ حسن المقصد في عمل المولود للسيوطي (١٥-١٥٠). حاشية على تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي (٢٤٢/٧).

قال العلامة أ.د/ علي جمعة: ”فالاحتفال بذكرى مولده ﷺ من أفضل الأعمال و أعظم القربات، لأنّه تعبير عن الفرح والحبّ له ﷺ، ومحبّة النّبي ﷺ أصل من أصول الإيمان“.(١٥٠)

-والله أعلم بالصواب-

المبحث الحادي عشر

التوسّل بالنّبي ﷺ والصالحين

المطلب الأول

معاني الكلمة

- معنى التوسل:

فالكلمة "التوسل" لغة: التَّقَرَّب. يقال: توسَّلت إلى الله بالعمل: أي تقربت إليه، وتوسَّل إلى فلان بكذا: تقَرَّب إليه بحرمة آصرة تعطفه عليه. و"الوسيلة" هي التي يتوصَّل بها إلى تحصيل المقصود.

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ } (١٥١). ووسل إلى الله تعالى توسيلاً: عمل عملاً تقرب به إليه كتوسل. و"الواصل": الراغب إلى الله تعالى (١٥٢).

١٥١ سورة المائدة، الآية: ٣٥.

١٥٢ العرب، وأساس البلاغة، وترتيب القاموس المحيط مادة "وسل".

ولا يخرج التّوسّل في الاصطلاح عن معناه في اللّغة، فيطلق على ما يتقرّب به إلى الله تعالى من فعل الطّاعات وترك المنهيّات، وعليه حمل المفسّرون قوله تعالى: { وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ } . ويطلق التّوسّل أيضا على التقرّب إلى الله بطلب الدّعاء من الغير، وعلى الدّعاء المتقرّب به إلى الله تعالى باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، أو بخلقه كنبّي، أو صالح، أو العرش، وغير ذلك. (١٥٣)

١٥٣ قاعدة جليّة في التوسل والوسيلة ص ١٣ وما بعدها، وتفسير الألوسي (١٢٤/٦).

المطلب الثاني

حكم المسألة

قد عرفنا أننا نحن معاشر أهل السنة لا نعتقد تأثير و لا خلقا و لا أيجادا و لا إعداما و لا نفعا و لا ضرا إلا لله و حده لا شريك له و لا نعتقد تأثيرا و لا نفعا و لا ضرا للنبي ﷺ و لا لغيره من الأحياء و الأموات فلا فرق في التوسل بالنبي ﷺ و غيره من الأنبياء و المرسلين -صلوات الله و سلامه عليه و عليهم أجمعين- و كذا بالأولياء و الصالحين. ولا فرق بين كونهم أحياء و أمواتا، لأنهم لا يخلقون شيئا و ليس لهم تأثير في شيء، و إنما يتبرك بهم لكونهم أحباء الله تعالى. و أما الخلق و الإيجاد و الإعدام و النفع و الضر فإنه لله وحده لا شريك له و الله خالق كل شيء- و المؤثر و الموجد حقيقة هو الله تعالى.

فقد اتفقت المذاهب الأربعة على جواز التوسّل بالنبي ﷺ بل استحباب ذلك، وأمّا الأدلّة على ذلك ممّا يلي :

١- قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (١٥٤).

وجه الدلالة :

أنّ الآية تؤمر المؤمنين أن يتقربوا إلى الله بشتى أنواع القربات، والتوسّل إلى الله بالنبي ﷺ في الدعاء من القربات التي ستبين تفصيلا في استعراض أدلّة السنّة، وليس هناك ما يخصّص وسيلة عن وسيلة. فالأمر عام بكلّ أنواع الوسائل التي يرضي الله تعالى بها، والدعاء عبادة ويقبل طالما أنّه لم يكن بقطيعة رحم، أو إثم أو احتوى على ألفاظ تتعارض مع أصول العقيدة ومبادئ الإسلام.

٢- قوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا } (١٥٥).

١٥٤ سورة المائدة، الآية: ٣٥.

١٥٥ سورة النساء، الآية: ٦٤.

وجه الدلالة:

فإنّ الآية مطلقة ليس لها مقيد نصي أو عقلي، فليس هناك ما يقيد معناها بحياة النبي ﷺ الدنيويّة، فهي باقية إلى يوم القيامة. فالعبرة بالقرآن دائما بعموم اللفظ وليست بخصوص السبب. ومن زعم تخصيص تلك الآية بحياته ﷺ أو تخصيصها به، فعليه أن يأتي بالدليل، فالإطلاق لا يحتاج إلى دليل، لأنّه الأصل والتقيد هو الذي يحتاج للدليل.

٣- قوله تعالى: { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا } (١٥٦).

وجه الدلالة :

أنّ الآية قد استثنى فيها الله على هؤلاء المؤمنين الذين استجابوا لله، وتقرّبوا إليه بالوسيلة في الدعاء. فدلّ ذلك على استحباب التوسّل.

٤- ما روي عن عثمان بن حنيف ”أنّ رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني.“ قال: (إن شئت صبرت

فهو خير لك). قال: فادعه. قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: ”اللهم إني أسألك و أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي، اللهم فشفعه في“ (١٥٧).

وجه الدلالة :

أنّ هذا الحديث دليل على استحباب هذه الصيغة من الأدعية حيث عملها النبي ﷺ لأحد أصحابه، وأظهر الله معجزة نبيه ﷺ حيث استجاب لدعاء الضير في المجلس نفسه، فإذا علم رسول الله أحدا من أصحابه صيغة للدعاء ونقلت إلينا بالسند الصحيح، فدلّ ذلك على استحباب الدعاء بها في كلّ الأوقات حتّى يرث الله الأرض ومن عليها، وليس هناك مخصّص لهذا الدعاء لذلك الصحابي وحده، ولا مقيّد لذلك بحياته ﷺ. فالأصل في الأحكام والتشريعات أنّها مطلقة وعامة، إلّا أن يثبت المخصّص أو المقيّد.

٥- قصّة الخليفة المنصور مع الإمام مالك -رضي الله عنه- وهي: ”أنّ مالكا -رضي الله عنه- لما سأله أبو جعفر المنصور

١٥٧ أخرجه أحمد في مسنده (١٣٨/٤)، والترمذي في سننه (٥٦٩/٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (١٦٩/٦)، وابن ماجه في سننه (٤٤١/١).

العبّاسي: يا أبا عبد الله أأستقبل رسول الله ﷺ وأدعو أم أستقبل القبلة وأدعو؟ فقال له ملك: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم -عليه السلام- إلى عزّ وجلّ يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله (١٥٨) ”.

والقصّة فيها إشارة إلى اعتبار حديث توسّل آدم عند إمام مالك، وأنّه يرى أنّ من الخير استقبال قبر النبي ﷺ والاستشفاع به ﷺ.

ولكلّ هذه الأدلّة ثبت أن التوسل بالأنبياء و الأولياء أمر مستحب لا سبيل لإنكاره لأن المدعو و المسئول هو الله تعالى و لا فعل و لا تصرف للمتوسل به و إنّما هو استعطاف و دعاء من الله و توجه إليه بمنزلة و بركة ذلك العبد المقرب الذي هو من أحبّابه و أوليائه- و ليس ذلك من عبادة غير الله في شيء. ولا عبرة لمن شدّ عن إجماع العلماء كابن تيميّة ومن ردّد كلامه من بعده، والله أعلم.

١٥٨ أخرجها القاضي عياض في الشفاء من طريقه عن شيوخ عدّة من ثقات مشايخه.

المطلب الثالث

أقوال العلماء عن المسألة

وقال العلامة السبكي^(١٥٩) - رحمه الله و نفعنا بعلومه - ” اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل بالنبي ﷺ إلى ربه - سبحانه وتعالى - . و جواز ذلك و حسنه من الأمور المعلومة لكل ذى دين المعروفة من فعل الأنبياء و المرسلين و سير السلف الصالحين و العلماء و العوام من المسلمين، ولم ينكره أحد - من السلف و الخلف من

١٥٩ السُّبكي (٧٢٧-٧٧١ هـ)، هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن تمام السبكي، أبو نصر، تاج الدين أنصاري، من كبار فقهاء الشافعية. ولد بالقاهرة. سمع بمصر ودمشق. تفقه على أبيه وعلى الذهبي. برع حتى فاق أقرانه. درس بمصر والشام، وولي القضاء بالشام، كما ولي بها خطابة الجامع الأموي. كان السبكي شديد الرأي، قوي البحث، يجادل المخالف في تقرير المذهب، ويمتحن الموافق في تحريره. ومن تصانيفه: ” طبقات الشافعية الكبرى ”، و ” جمع الجوامع ” في أصول الفقه، و ” ترشيح التوشيح وترجيح التصحيح ” في الفقه. [طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني (ص ٩٠)، وشذرات الذهب (٦/٢٢١)، والأعلام (٤/٣٢٥)].

أهل الأديان - و لا سمع به في زمن من الأزمان حتى جاء ابن
تيمية، فتكلم في ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء والأغمار،
وابتدع ما لم يسبق إليه في سائر الأعصار“ (١٦٠)

وقال ابن حجر: ”كان الإمام الشافعي أيام هو ببغداد
يتوسل بالإمام أبي حنيفة رضي الله عنه يجيئ إلى ضريحه فيسلم
عليه و يتوسل إلى الله تعالى به في قضاء حاجته.... و يتوسل
الإمام أحمد بن حنبل بإمامنا الشافعي و أخبر أن أهل المغرب إذا
كانت لهم حاجة يتوسلون إلى الله بالإمام مالك و لم ينكره الإمام
الشافعي بل صدقهم فيه.“

-والله أعلم بالصواب-

المبحث الثاني عشر

ثبوتية دخول الشهر
رمضان وشوال

المطلب الأول

معاني الكلمة

- معنى "شهر" :

فالكلمة "الشَّهْرُ": الهلال، سَمِّيَ به لشهرته ووضوحه، ثمَّ سَمِّيت الأَيَّام به. وجمعه: شهور وأشهر، وهو مأخوذ من الشَّهْرَة وهي: الانتشار ووضوح الأمر، ومنه شهرت الأمر أَشْهُرُهُ شَهْرًا وَشُهُرَةً فَاشْتَهَرَ أَي: وضح، وكذلك أشهرته وشَهْرْتُهُ تشهيرا (١٦١)

وأَوَّل الشَّهْرِ: من اليوم الأول إلى السادس عشر. وآخر الشَّهْرِ منه إلى الآخر إلا إذا كان تسعة وعشرين يوما، فإنَّ أَوَّلَه حينئذٍ إلى وقت الزوال من الخامس عشر، وما بعده آخر الشَّهْرِ. ورأس الشَّهْرِ: اللَّيْلَةُ الأُولَى مع اليوم. وغرة الشَّهْرِ: إلى انقضاء ثلاثة

١٦١ الصحاح، والمصباح المنير.

أيام. واختلفوا في الهلالِ فقيل: إِنَّه كالغرة، والصَّحيح أنه أوَّل يوم،
وإن خفي فالثاني. وسلخ الشَّهر: اليوم الأخير منه. (١٦٢)

- معنى "رمضان":

فالكلمة "رمضان" اسم للشَّهر المعروف؛ قيل في تسميته:
إنَّهم لما نقلوا أسماء الشَّهور من اللِّغة القديمة سمَّوها بالأزمنة
التي وقعت فيها، فوافق هذا الشَّهر أيام رمض الحر، فسَمِّي
بذلك (١٦٣).

- معنى "شوال":

أمَّا كلمة "شَوَّال"، فيقال: الشَّوَّال: هو أحد شهور
السَّنة القمرية العربيَّة، الذي يلي رمضان، وهو شهر عيد الفطر
(١٦٤)، وأوَّل أشهر الحجِّ المذكورة في قوله تعالى: { الْحَجُّ أَشْهُرٌ
مَّعْلُومَاتٌ } (١٦٥).

١٦٢ الكليات ١٢٠/٥.

١٦٣ المصباح المنير، مختار الصحاح مادة (رمض).

١٦٤ المصباح المنير مادة (س).

١٦٥ سورة البقرة/١٩٧.

المطلب الثاني

حكم المسألة

ففى هذا الزمان أي منذ نصف قرن تقريبا فى إندونيسيا مثلا
يثار بين المسلمين جدال و وراء حول ثبوت الشهرين رمضان و
شوال لتعيين أول رمضان لابتداء الصوم و شوال لعيد الفطر.

و نحن ننصح ذوى الشأن أن يفصلوا فى المسألة بالرجوع الى
الكتاب و السنة و الاعتصام بحبل الله جميعا و اجتناب التفرق
فإن بدأ الصيام و يوم عيد الفطر من شعائر الله تعالى و من معالم
توحيد الكلمة على كلمة التوحيد و هنا تحقيقات علمية شرعية
قام بها أئمة اعلام كان من نتائجها أن علمنا.

١. أن أئمة المذاهب الأربعة أجمعت على أن شهر رمضان لا
يثبت إلا بأحد أمرين. رؤية هلاله أو إكمال شعبان ثلاثين

يوما إذا كان هناك ما يمنع الرؤية من غيم أو دخان أو غبار أو نحوها.

٢. و أتهم أجمعوا أيضا على أن دخول سؤال يثبت كذلك برؤية هلاله. فإن لم ير هلال سؤال وجب إكمال رمضان ثلاثين يوما.

٣. و أن سيرة المسلمين جميعا على ذلك بدون استثناء إذ لم نقف على خلاف له من أهل القبلة خارج أهل السنة و الجماعة قبل ظهور الخلاف في الزمن الأخير.

٤. و أنّ أهل السنة و الجماعة و غيرهم أجمعوا كلهم على عدم جواز العمل بالحساب.

ذلك لأن الشارع لم يأمر به، هذا بالنسبة للعموم.

وأما بالنسبة للحاسب نفسه و تلاميذه فقد جوزه الإمام الشافعي و حده. و أما غيره من الائمة سواء من أهل السنة و الجماعة و غيرهم فقالوا بالمنع مطلقا، أي للعموم و الخصوص.

٥. و أنّ العبرة في ثبوت شهرى رمضان و شؤال برؤية الهلال لا بوجوده بالفعل في الواقع الذي قد يُعرف من طريق الحساب. هذه النتائج الخمس معلومة من التحقيقات الآتية.

و في المذاهب الأربعة يثبت شهر رمضان بأحد أمرين:

الأول ؛ رؤية هلاله إذا كانت السماء خالية مما يمنع الرؤية من غيم أو دخان أو غبار أو نحوها.

الثاني ؛ أكمال شعبان ثلاثين يوما إذا لم تكن السماء خالية مما ذكر لقوله ﷺ: ” صوموا لرؤيته و افطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين “. (١٦٦)

وأما ومعنى الحديث: أنّ السماء إذا كان بالسماء غيم فإن المرجع في ذلك يكون الى شعبان. بمعنى أن نكمل ثلاثين يوما بحيث لو كان ناقصا في حسابنا نلغى ذلك النقص. و إن كان كاملا وجب الصوم و هذه القاعدة وضعها الشارع الذي أمر بالصيام فهو صاحب الحق المطلق في نصب العلامات التي يريد بها.

١٦٦ أخرجه البخاري ومسلم (فتح الباري ١١٩/٤ ط السلفية، وصحيح مسلم ٧٦٢/٢ ط الحلبي).

وفى قوله ﷺ ”فإن غمّ عليكم“ وجدنا الحنابلة يحتاطون فقالوا: ”إذا غمّ الهلال فى غروب اليوم التاسع و العشرين من شعبان فلا يجب إكمال شعبان ثلاثين يوما و وجب عليه تبييت النّية و صوم اليوم التالى لتلك اللّيلة سواء كان فى الواقع من شعبان أو من رمضان و ينوبه من رمضان فإن ظهر فى أثناؤه أنّه من شعبان لم يجب إتمامه“. قولهم هذا بالنسبة لأوّل رمضان.

و أمّا بالنسبة لآخره فإنّهم كالشافعية و الحنفية و المالكية فى القول بوجوب إكمال رمضان ثلاثين يوما إذا غمّ عليهم كل ذلك عملا بالاحتياط فى العبادة.

هكذا أجمع أئمة المذاهب الاربعة على الرّؤية أو الاكمال فقط. فليس عندهم طريق آخر غيرها. و ذلك عملا بالحديث المذكور. فلا عبرة بقول المنجمين، أي: أهل الحساب عندهم فلا يجب عندهم عليهم أنفسهم الصوم بحسابهم: ولا على من وثق بهم (أي: بقولهم) غير أنّ الامام الشافعى و الشافعية قالوا: ”يعتبر قول المنجم فى حق نفسه و حق من صدق هي لا يجب الصوم على عموم الناس بقوله على الراجح“. و احتج المانعون بأنّ الشّارع علّق الصوم على أمارّة ثابتة لا يتغير أبدا و هي رؤية

الهلal (أي: هلال رمضان) أو إكمال العدة ثلاثين يوما (أي: من الرؤية في شعبان).

فقد قالت عائشة رضی الله عنها ”كان رسول الله ﷺ يتحفظ في شعبان و لا يتحفظ في غيره“. و هذا دليل على أن إكمال شعبان ثلاثين يوما من الرؤية لا من الحساب.

فقد روي عن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال: ”ترأى الناس الهلال فأخبرت النبي ﷺ: أيّ رأيته فصام و أمر الناس بصيامه“(١٦٧)

و عن ابن عباس -رضى الله عنهما-: ”أن أعربيا جاء إلى النبي ﷺ فقال: إيّ رأيت الهلال فقال: أتشهد أن لا إله إلاّ الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أنّ محمدا رسول الله؟ قال: نعم. قال: فأذن في الناس يا بلال أن يصوموا غدا“(١٦٨)

فمن هنا نفهم أنّ العبرة برؤية الهلال لا بوجوده و لا بالعلم بوجوده من طرق حسابية. و هذا لأحاديث تفسر معنى قوله

١٦٧ أخرجه أبو داود (٢/٧٥٦-٧٥٧ تحقيق عزت عبيد دعاس) والحاكم (١/٤٢٣ ط دائرة المعارف العثمانية) وصححه، ووافقه الذهبي.

١٦٨ أخرجه الترمذي (٣/٦٥ ط الحلبي) والنسائي (٤/١٣٢ ط المكتبة التجارية) ورجحا إرساله.

تعالى: {فمن شهد منكم الشهر فليصمه}. أي: فمن شهد منكم دخول الشهر برؤية الهلال فعلى كل من رآه أو ثبتت عنده رؤية غيره أن يصومه. (١٦٩)

و هذا الاحتجاج يعزّز القول بأنّ العبرة في ثبوت شهري رمضان و شوال برؤية الهلال لا بوجوده الذي قد يعرف من طريق الحساب أو إكمال شعبان للصوم أو رمضان للعيد ثلاثين يوما.

أمّا قول المنجمين فهو و إن كان مبنيًا على قواعد دقيقة فإنّا نراهم تختلف آراؤهم في أغلب الأحيان. ثمّ أنّ الحديث المذكور يفهم منه عدم اعتبار الحساب إذ حصر الأمانة في الرؤية أو الاكمال، و الحساب قد يناقض الإكمال. و يثبت سؤال أيضا بمثل ما يثبت فيه رمضان إجماعا بين المذاهب الأربعة و غيرها خارج أهل السنّة و الجماعة. قال السيّد ابن القاسم الخوئي (١٧٠) و هو من علماء الشيعة الإمامية. قال: و لا عبرة بغير ما ذكرنا (أي رؤية هلال رمضان أو مضى ثلاثين يوما من شعبان) من قول المنجم و نحو ذلك إلى أن قال..... لا بد في ثبوت

١٦٩ انظر: تفسير الجلالين و حاشية الصاوي

١٧٠ و هو من علماء الشيعة الإمامية.

هلال شؤال من تحقيق أحد الامور المتقدمة (يعنى رؤية الهلال و
شهادة عدلين أو إكمال العدة ثلاثين) فلو لم يثبت شىء منها لم
يجز الإفطار. (١٧١)

إذا وافق يوم الجمعة يوم العيد

إذا وافق يوم الجمعة يوم العيد فمذهبنا أنه لا تسقط صلاة الجمعة بصلاة العيد عن أهل البلد فتجب الجمعة عليهم بخلاف أهل القرى و البوادي إذا حضروا العيد و خرجوا من بلاد الجمعة قبل الزوال فإنها تسقط عنهم و يجوز لهم ترك الجمعة و يصلّون الظهر و مذهب أبي حنيفة أنه لا تسقط بها عن الكل فتجب صلاة الجمعة عليه مطلقا.

المكان الذي تؤدي فيه صلاة العيد

فعلها بالمسجد أفضل إن كان واسعاً لأنه أفضل وأشرف و
أنظف من غيره و تحصل فيه ركعتا التحية و الاعتكاف و لأن
الأئمة لم يزلوا يصلون صلاة العيد بمكة في المسجد.

- و الله أعلم بالصواب -

محتويات المصادر

- لسان العرب
- المصباح
- تفسير القرطبي
- جامع البيان الطبري
- فتح القدير
- مواهب الجليل
- مغني المحتاج
- كشف القناع
- مختار الصحاح
- وشرح روض الطالب من أسنى المطالب

- والفواكه الدواني
- الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف
- ابن خزيمة في صحيحه
- وابن حبان في صحيحه
- الدارقطني في سننه
- المجموع شرح المذهب
- تحرير ألفاظ التنبيه للنووي
- بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي
- وطلبة الطلبة للنسفي
- المصباح المنير
- غرر المقالة في شرح غريب الرسالة للمفراوي
- حلية الفقهاء لابن فارس
- المغرب للمطرزي
- الزاهر للأزهري
- وأنيس الفقهاء

- الفتوحات الربانية على الأذكار النووية
- المجموع شرح المذهب للنووي
- الموسوعة الفقهية الكويتية
- البيهقي في السنن الصغرى
- الجامع الصغير للسيوطي
- الأذكار للنووي
- روضة الطالبين
- سبل السلام
- المعجم الكبير للطبراني
- مجمع الزوائد للمهيتمي
- بلوغ المرام للإمام العسقلاني
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية
- التعريفات على بن محمد بن علي الجرجاني
- لسان العرب
-

- فتاوى الأزهر
- نيل الأوطار
- فتاوى دار الإفتاء المصرية
- موسوعة الأعمال الكاملة (جامع الفقه) للإمام ابن قيم الجوزية
- تاج العروس
- كشف القناع عن متن الإقناع
- الفتاوى الفقهية الكبرى
- ومالك في الموطأ
- المجموع ، للإمام النووي
- الأعلام للزركلي
- الدرر الكامنة
- البداية والنهاية
- مجموع فتاوى ابن تيمية

ارشاد الطلاب في بيان الأحكام

ان تدوين هذا الكتاب استجابة لاحتياج الطلبة في فهم الشريعة
الاسلامية خاصة في المسائل الفروعية التي يعتبرها المتشددون ضالة في
الدين.

فان المسائل التي تعرض في هذا الكتاب مستندة من الكتاب
والسنة و أقوال العلماء. وهذه الامور قد فعلها اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلماء السلف من مذهب
أهل السنة والجماعة.

ولهذا ان هذا البحث يعد مدخلا مفيدا
لدراسة الاحكام الفقهية عند طلاب العلم كي
يتفقهوا في الدين وينذروا قومهم اذارجعوا
اليهم لعلهم يحذرون.

ارشاد الطلاب في بيان الأحكام




LINTAS NALAR

MIS
(MODERASI ISLAM
SULAWESI)

ISBN: 978-623-7212-96-6



